شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثامن والتسعون، السنة التاسعة، رجب ١٤٣٩ - آذار / نيسان ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

98

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — من وثائق العلاقات السعوديّة - "الإسرائيليّة" ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — المشهد العلويّ المقدّس في النجف الأشرف ..... د. كريم الأسدي — 8

مراقبات — الاعتصام بشهر الاستغفار ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة القدر ..... إعداد: سليمان بيضون — 18

أيام الله — مناسبات شهر رجب ..... إعداد: "أسرة التحرير" — 21

وقال الرسول — ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام قرض الإسكان ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — عمل أم داود لفكاك الأسرى ..... الشيخ حسين كوراني — 26

الملف — التجديد الأعظم للبعثة النبويّة في محراب الإمام الباقر عليه السلام — 27

استهلال .... ثمّ بعثَهم في الظِّلال — 28

المطلعُ الثاني للفجر المحمّدي ..... الشيخ حسين كوراني — 29

إضاءات من سيرة الإمام الباقر عليه السلام ..... — 31

قبسٌ من كرامات باقر العلوم عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 36

صفات الشيعة في حديث الباقر عليه السلام ..... — 40

لولا دعاؤكم — قُل في رجب.. ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — نور الإمام في قلوب المؤمنين أنورُ من الشمس ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 44

تحقيق

المشهد العلويّ المقدّس
في النجف الأشرف

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	من صلوات رجب	رواية السيد ابن طاوس قدس سره	46
يذكرون	أذكار رجب: ينالُ ما وصفتُ وأكثَر	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	أجوبة على مسائل اعتقادية للشيخ مكارم الشيرازي	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	المبعث النبويّ الشريف	الشيخ محمّد أمين زين الدين رحمه الله	54
	عليٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة	السيد جعفر مرتضى العاملي	
أعلام	﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾	العلامة الطباطبائي رحمه الله	57
كلمة سواء	شكرُ الرسولِ على قدْر إنعامه	السيّد ابن طاوس قدس سره	61
وصايا	وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولده محمّد بن الحنفية	رواية الفقيه ابن سعد الحلّي	62
مرابطة	السعودية غارقة في فصامها التاريخي	محمّد لواتي	64
وثائق	"مجمّع الإمام الحسين عليه السلام العلمي"	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	موقف العلماء السنّة من عقيدة ابن تيميّة	العلامة السيّد محسن الأمين	68
فرائد	الحوائجُ أمانةٌ من اللّهِ	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(مناهل الرجاء) للشيخ حسين كوراني	محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الخوفُ والرَّجاء	العلامة المجلسي	73
بصائر	محطّات رجبيّة	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	آداب وسنن/عربية	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	البعثة النبويّة أعظم النِّعم	الإمام الخامنئي دام ظله	82

بسملة

من وثائق العلاقات السعوديّة - «الإسرائيليّة»

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

شهر رجب، من الأشهر الحُرم، التي حُرِّم فيها القتال، وهو أوّل الأشهر الثلاثة رجب وشعبان، وشهر رمضان، وهي أشهُر الدورة الثقافيّة الإسلاميّة الأبرز على مستوى العام والعمر كلّه، بل أشهُر الأمن النفسيّ، والاجتماعيّ، والسلام العالميّ.

***

من أسماء شهر رجب: الشهر الأصبّ، لأنّ الله تعالى يصبّ فيه الرحمة على عباده.

ومن أسمائه: الشهر الأصمّ، لأنه لا يُسمع فيه صهيل الخيل، وقَعْقَعَةُ السلاح.

ويطلّ شهر رجب الحرام هذا العام، والأمّة بشعوبها في قلب مجازر العدوان الصّهيو- أميركيّ الذي تُشَنُّ غاراته المتتالية عبر الحاضنة السعوديّة لوعد بلفور، وما تلاه، وصولاً إلى صفقة القرن.

***

ليتمكّن المؤمنون في الأشهر الثلاثة من حَمْل هموم المسلمين والمستضعفين بما يناسب المرحلة.

وكما كُتب علينا القتال في الشهر الحرام الذي يواصلون فيه قتالهم لنا.

ستقف «بسملة» في هذا العدد عند بعض الوثائق التي تثبت الوحدة القائمة بين «**آل سعود**» وبين العدوّ «الإسرئيليّ»، وسنجد -في ما نجد- أنّ مشروعاً مماثلاً لمشروع سلمان وابنه، في «التنمية المستدامة» الذي يعمل عليه كواجهة لتمرير «صفقة القرن»، كان قد طُرح في زمن «الملك فهد»!

(١)

من وثائق البيت الأبيض السريّة التي رُفع عنها الحظر:

«واجه عبد العزيز محنةً صعبةً هدّدت العرش السعوديّ نتيجة انخفاض عائدات الحجّ والإسراف والتبذير الذي سبّبه حكمه الفوضويّ والفرديّ والعشوائيّ. وذكرت الوثائق أنّ الحكومة الأمريكيّة تدخّلت لإنقاذ العرش السعوديّ ماليّاً مقابل تعهّد عبد العزيز للرئيس الأمريكيّ هاري ترومان بأنْ لا تشارك المملكة العربيّة السعوديّة أبداً في أيّة حروب يشنّها العرب ضد إسرائيل لاستعادة فلسطين». (المصدر: مجلة نيوزويك وصحيفة الواشنطن بوست ١٧ فبراير ١٩٩٢).

(٢)

كتب هيرش غودمان مقالاً في صحيفة «الجيروزاليم بوست» في (١٢/١٠/١٩٨٠): «كان هناك تفاهم واضح في المرحلة الأولى للتحالف الأميركيّ - الإسرائيليّ، وخصوصاً في الفترة (١٩٦٧ - ١٩٧٣) تقوم إسرائيل بموجبه بالتدخّل بالنيابة عن أميركا إذا حدثت تغييرات في الأوضاع القائمة في الشرق الأوسط. أما المثال المهمّ فيتعلّق بإدراك آل سعود في الفترة (١٩٦٧ - ١٩٧٣) أنّه **إذا تحرّشت مصر بالمملكة السعوديّة** القليلة السكّان، والمتخمة بالمال، والمؤيّدة للغرب بشدّة، **فإنّ حكّام السعوديّة يعرفون أنّ إسرائيل ستتدخّل للدفاع عنهم لحماية المصالح الغربيّة**».

(٣)

وفي مايو/ أيار ١٩٩٤ نشر خبيرا شؤون المخابرات (الإسرائيليّة) (يوسي ميلمان ودان رافيف) بحثاً بعنوان «الأصدقاء بالأفعال: أسرار التحالف الإسرائيليّ - الأمريكيّ» جاء فيه: «كان السعوديّون رسميّاً وعلنيّاً في حالة حرب مع إسرائيل. إلا أنّ صانعي القرار في إسرائيل كانوا يُدركون أن المملكة السعوديّة دولة معتدلة ومؤيّدة للغرب، وأنها -رغم استخدامها الخطاب المعادي لإسرائيل- كانت على اتّصال مستمرّ مع إسرائيل، ففي حقل المخابرات التقى ضبّاط العمليات في المخابرات الإسرائيليّة (الموساد) مع ضبّاط أمن ومخابرات الأسرة المالكة السعوديّة مرّات كثيرة، وتبادلوا وجهات النظر حول الطرق الواجب تطبيقها **لإضعاف القوى الدينيّة الأصوليّة في منطقة الشرق الأوسط**. أما المخابرات المركزيّة الأمريكيّة فكانت دوماً على علم بالاتصالات السريّة السعوديّة - الإسرائيليّة وشجّعتها باستمرار».

(٤)

وذكر الباحث ألكساندر بلاي من معهد ترومان في مقال كتبه في مجلة العلوم السياسيّة الفصليّة «جيروزاليم كوارترلي» تحت

عنوان «نحو تعايش إسرائيليّ – سعوديّ سلميّ»: «**إنّ المملكة السعوديّة وإسرائيل قامتا ببناء علاقة حميمة، وكانتا على اتّصال مستمرّ في أعقاب حدوث ثورة اليمن عام ١٩٦٢ بهدف ما أسماه – منع عدوهما المشترك» -أي عبد الناصر- من تسجيل انتصار عسكريّ في الجزيرة العربيّة**». وقال في موضع آخر: «أنه أجرى مقابلة مع السفير الإسرائيليّ السابق في لندن آهارون ريميز (١٩٦٥ – ١٩٧٠) الذي أعلمه أن الملك سعود والملك فيصل كانا على علاقة حميمة مع إسرائيل وعلى اتّصال وثيق معها».

(٥)

وقال الجنرال الأمريكيّ جورج كيفان رئيس مخابرات سلاح الجوّ الأمريكيّ أثناء مؤتمر عُقد في واشنطن في عام ١٩٧٨م لدراسة التوازن الاستراتيجيّ في الشرق الأوسط: «**حدثت خلال الخمسة عشر عاماً المنصرمة ثلاث محاولات على الأقل للإطاحة بالعرش السعوديّ عن طريق اغتيال الملك، ونحن على دراية بأنّ المخابرات الإسرائيليّة تدخّلت وأحبطت محاولتين منها**». وأيّد كلامه ثلاثة من كبار العسكريّين الأمريكيّين المشاركين في المؤتمر هم: الجنرال آرثر كولينز نائب قائد القوات الأمريكيّة في أوروبا، والأدميرال إلمو زومريلت قائد العمليات البحريّة الأمريكيّة، والجنرال بنجامين دافيس قائد القوات الضاربة الأمريكيّة. وذكرت جريدة «دافار» بتاريخ (١٢/٢/١٩٨٦) أن عدداً من مقرّبي شمعون بيريز اجتمعوا مع اثنين من المبعوثين السعوديّين في المغرب، وأشرف وزير الداخليّة المغربيّ على ترتيب اللقاء، وقدّم «الإسرائيليّون» فيه معلومات حول مخطّط لاغتيال عدد من أفراد الأسرة السعوديّة المالكة.

(٦)

ذكر الخاشقجي في مقابلته مع صحيفة «هآرتز» (الإسرائيليّة) (١٥ نيسان، أبريل ١٩٨٧) أنه التقى بالمدير العام لوزارة الخارجيّة «الإسرائيليّة» دافيد كيمحي لأول مرّة في باريس حين أصبح كيمحي رئيساً لمخابرات الموساد في أوروبا، وأنه التقى وتعرّف وتشارك تجارياً مع (آل شويمر) الذي كان يعمل مديراً لمصانع الطائرات «الإسرائيليّة» حيث قام بتعريفه على السياسيّين «الإسرائيليّين»، **كما ذكر -الخاشقجي- أنه التقى بمناحيم بيغن في نيويورك فور التوقيع على اتفاقيّة كامب ديفيد في (أيلول سبتمبر ١٩٧٨)، والتقى بشمعون بيريز مرّتين**، مرّة بصفته رئيساً لحزب المعارضة، ومرّة كرئيس للوزراء، **والتقى في صيف عام ١٩٨٢ في مزرعته بكينيا مع وزير الدفاع «الإسرائيليّ» أرييل شارون** الذي كان في طريقه لزيارة رسميّة لزائير.

وذكر الباحث صموئيل سيفاف في كتابه (الوثائق السريّة الإسرائيليّة) أنّ الخاشقجي أعلم المسؤولين الأمريكيّين و«الإسرائيليّين» الذين التقى بهم بأنّه يحظى بثقة الملك فهد والأمير سلطان وزير الدفاع، وأنّ السفير السعوديّ في واشنطن بندر بن سلطان عرّف الخاشقجي على روبرت ماكفرلين مستشار الرئيس ريغان لشؤون الأمن القوميّ، وأنّ الخاشقجي بدأ بإرسال تقارير مخابرات دوريّة لماكفرلين عن الأوضاع في الشرق الأوسط وتحليلها وتقييمها. وأنّ الخاشقجي كان مؤمناً ومعجباً جدّاً بقدرات «إسرائيل» العلميّة والتكنولوجيّة، وقال أثناء لقاءاته مع «الإسرائيليّين» إنّه يأمل أن تتمكّن «إسرائيل» من التأثير على السياسة الأمريكيّة في الخليج.

وذكر الباحث **صموئيل سيفاف** في بحث (**الوثائق الإسرائيليّة السريّة**) أنّ **الخاشقجي** التقى مع مبعوث لبيريز في لندن، ثمّ قابل عرفات ومبارك والملك حسين، وانتهت جولته في واشنطن حيث التقى بروبرت ماكفرلين مستشار الأمن القوميّ في إدارة ريغان، **وفي يوم ١٧ مايو/ أيار ١٩٨٣ قدّم الخاشقجي تقريراً سريّاً مؤلّفاً من (٤٧) صفحة للحكومة «الإسرائيليّة» يحتوي على تفاصيل مباحثاته في تلك الدول، واقترح في تقريره إنشاء برنامج تطوير اقتصاديّ للشرق الأوسط يشبه خطّة «مارشال»، واقترح أن تدفع الولايات المتحدة والمملكة السعوديّة والكويت مبلغاً وقدره (٣٠٠) مليار دولار للاستثمار في «إسرائيل» والدول العربيّة التي تقبل عَقْد سلام معها، وذكر الباحث أنّ الخاشقجي قد حصل على موافقة الملك فهد على كلّ خطوة يقوم بها مقدّماً، وأنه كان يعتقد أنّ العرب و«الإسرائيليّين» يستطيعون نفي حدوث المحادثات إذا فشلت.** (الصفحات ٣٣٦-٣٣٨).

***

يتناول هذا القليل من مكنز وثائق العلاقات السعوديّة – «الإسرائيليّة» بعض الشواهد من عهد عبد العزيز آل سعود، وابنيه سعود وفهد، على أمل تقديم شواهد مشابهة حول دور باقي ملوك آل سعود، في خدمة الكيان الصهيونيّ.

السلام على ضجيعَيك آدم ونوح، وجارَيْك هودٍ وصالح..

المشهد العلويّ المقدّس في النجف الأشرف

صورة جامعة للمشهد العلويّ المُنيف من الخارج – النجف الأشرف

د. كريم الأسدي

* نظر أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام إلى ظهر الكوفة، فقال: «ما أحسنَ منظرَكَ... اللّهم اجعَلْهُ قبري..»، بهذه الكلمات تأطّرت النجف قبل تأسيسها، وخُلقت قبل ولادتها في عالم الغَيب وقدسيّة الإمامة الطاهرة.

* من أرضٍ نِجافٍ كالمسنّاة تصدّ الماء، إلى مدينة عامرة تنضح بالخير والبركة والعطاء.. من أطلالٍ دارسةٍ تعصف بها صرصرُ الرياح إلى حاضرةٍ زاهيةٍ بأفكار العلماء ومجالس الذاكرين... من (ظَهْر الكوفة) و(نَجَف الحِيرة) إلى (حِيرة النجف) و (طُهر الكوفة)... غلبتِ المكانَ وتحدّتِ الزمان.

* هذا التحقيق خلاصة دراسة مفصّلة للباحث العراقي الدكتور كريم مرزة الأسدي بعنوان: «تاريخ مرقد الإمام عليّ عليه السلام، والأطوار المبكرة للنجف الأشرف»، من إصدارات مكتبة الروضة الحيدرية.

«شعائر»

النّجَف – أو النّجَفة: موضعٌ من الأرض مرتفعٌ مشرفٌ على ما حوله ولا يعلوه الماء. و«نجفُ الكوفة» هو الموضع الذي دُفن فيه أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وللنَّجف الأشرف عدّة أسماء، لكنّ المتداول منها اليوم «**وادي السّلام**» من باب تسمية الكلّ بالجزء، وهي جبّانة النجف، و«الغَرِيّ»، كثيراً ما ترد في النصوص الأدبية.

ويُطلق أحياناً على النجفيّين «المَشاهِدَة»، وعلى النجفيّ «المَشْهَدِيّ»، ولا تطلَق على غيرهم من سكّان العتبات

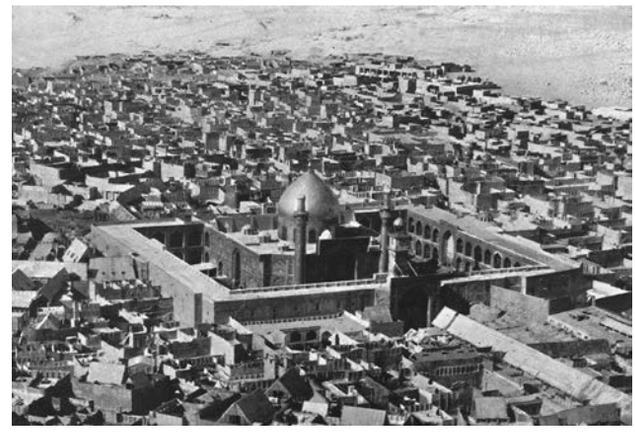

صورة قديمة لمقام أمير المؤمنين عليه السلام يتوسّط الأحياء السكنية في النجف

المقدسة. وربما قيل «المشهدان»، يُراد به النجف الأشرف وكربلاء المعظّمة.

تأسيس مدينة النجف

كانت شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ هجريّة؛ فارتفعت الصيحة في داره؛ وأقبل الرجال والنساء يهرعون أفواجاً أفواجاً، وارتجّت المدينة بأهلها وعلا البكاء والنحيب، وكثُر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودُورها وجميع أقطارها؛ كما هو الحال عند وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

يذكر السيّد ابن طاوس في (فرحة الغريّ) أنّ أمير المؤمنين كان قد أمر ابنه الحسن عليهما السلام «أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع: في المسجد، وفي الرحبة (قرب منزله)، وفي الغَرِيّ، وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحدٌ من أعدائه موضع قبره».

وينقل السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): «أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قُتل؛ قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أميّة أن يُحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره».

ويؤكّد الشيخ المفيد في (الإرشاد) أنّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام «حملاه إلى الغَرِيّ من نجف الكوفة فدفناه هناك، وعَفَيا موضع قبره بوصيّةٍ كانت منه عليه السلام».

وقال الطبريّ في (تاريخه): «غسّله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر... وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات».

سُور النجف قديماً. ما تزال أجزاء منه ماثلة إلى اليوم

يقول السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): «أمّا الشيعة فمتّفقون خلفاً عن سلف، نقلاً عن أئمّتهم - أبناء أمير المؤمنين عليه السلام - أنّه لم يدفَن إلاّ في الغَرِيّ، في الموضعِ المعروف الآن، ووافقهم المحقّقون من علماء سائر المسلمين، والأخبار فيه متواترة».

ومهما يكن من أمر، فيعتبَر ترصيص الحجر على ضريح الإمام بمثابة وضع الحجر الأساس لمدينة النجف الأشرف، التي أصبحت تلتهم الحيرة، وتُهيمن على الكوفة، وتقدَّس في العالم الإسلامي بعد مكّة المكرمة والمدينة المنوّرة.

المرقد الشريف في العصر الأموي

حاول الأمويّون جاهدين إخفاء معالم مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، فبثّوا الروايات المتعدّدة حول مدفنه لتشتيت مركز الاستقطاب وسحق بؤرة الثورات.

ولكنْ يحدّثنا التاريخ أنّ العلويّين والمحبّين لأهل البيت والمشايعين لهم كانوا يزورون القبر الشريف سرّاً، وربما يجاهرون إذا اقتضى الأمر، ففي أحداث السنة السابعة والستين للهجرة يذكر الطبريّ: «عن سويد بن غفلة، قال: بينما أنا أسيرُ بظهر النجف إذ لحقني رجلٌ فطعنني بمخصرة من خلفي، فالتفتُّ إليه، فقال: ما قولك في الشيخ؟

قلتُ: أيّ الشيوخ؟!

قال: عليّ بن أبي طالب.

قلتُ: إنّي أشهدُ أني أحبّه بسمعي وبصري وقلبي ولساني.

قال: وأنا أُشهِدُكَ أني أبغضه بسمعي وبصري وقلبي ولساني..»!

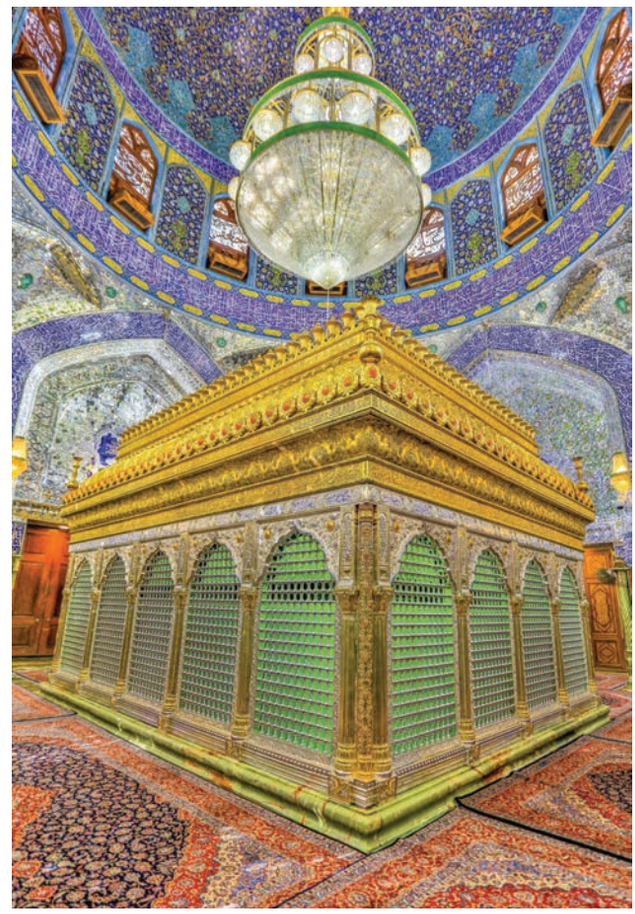

الضريح المقدّس داخل الروضة العلوية

ينطوي هذا الخبر على أمرين مهمّين:

الأول: أنّ مدفن أمير المؤمنين عليه السلام كان يُزار سرّاً، وإذا اقتضى الأمر يُعلَن عن الزيارة والولاء بجرأة.

الثاني: كانت هناك حراسة سرّية من قبل الأمويّين تراقب الزوّار وتتعقّبهم لتسجّل الغاية من الوجود في مثل هذا المكان، واستمرّ حال التعتيم على موضع القبر، وملاحقة زوّاره حتّى قيام الحكم العباسيّ.

النجف في العصر العباسي الأوّل

كان العباسيّون في بدو أمرهم مهتمّين بالالتفاف حول المرقد العلويّ كمركزٍ لمواصلة دعوتهم واستقرار حكمهم، ولكن حين استتبّ لهم الأمر سنة ١٣٢ هجرية، تعمّدوا إهماله وصدَّ الناس عنه خشيةً من تعاطف المسلمين مع الطالبيّين وميلهم إليهم باعتبارهم ورثة النبيّ صلى الله عليه وآله الشرعيّين.

فكان أن بادر الإمام الصادق عليه السلام، إلى زيارة الكوفة والجهر بموضع القبر الذي كان يُقصد سرّاً من قبل الموالين والعلويّين، وأذِن لبعض أصحابه بإعلام أهل الكوفة بموضعه، ونقدَه مبلغاً من المال لإصلاحه.

ويحدث تطوّر لافت للنظر في عهد هارون العباسي (١٧٠ – ١٩٣) إذ يقوم بتعمير القبّة على المرقد الشريف، وتوجد بعض الروايات تُرجع فعل هارون لدواعٍ غير مألوفة أثناء رحلة صيد إلى ظهر الكوفة، حيث كانت الفهود أو الكلاب والصقور تقف عند مكان محدّد ولا تتقدّم عليه، فيتعجّب هارون ويتساءل عن السبب، فيخبره أحد شيوخ الكوفة أنّ بهذا المكان ضريح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيأمر هارون العبّاسي ببناء القبّة!

ونحن لا نميل لهذه الرواية بالرغم من شهرتها بفهودها وصقورها، بل هي مصطنعة من هارون العباسي نفسه، ولكن نعتقد بصحّة الرواية التي يذكرها السيّد ابن طاوس في (فرحة الغَرِيّ)، ولا أعرف لماذا لم يركّز عليها المؤرّخون، في حين أنّها أقرب إلى العقل والمنطق والتحليل العلمي؟!

تقول الرواية: إنّ هارون العباسي خرج ليلاً إلى القبر الشريف، ومعه عليّ بن عيسى الهاشمي، وأبعدَ أصحابه عنه، وقام يصلّي عند الكثيب، ويبكي ويقول: «واللهِ يا ابن عمّ، إني

لَأَعْرِفُ حقّك، ولا أنكرُ فضلك، ولكنّ وُلدَك يخرجون عليّ ويقصدون قتلي وسلبَ مُلكي»، واستمرّ على تلك الحالة إلى أن قرُب الفجر، فصلّى صلاة الصبح عند القبر، وأمر فبُني عليه قبّة، وأخذ الناس في زيارته ودفن موتاهم حوله.

بعد هلاك هارون العباسي تعمّد ابنه المأمون عدم العناية بمرقد الإمام عليّ عليه السلام إبان فترة حكمه (١٩٨ - ٢١٨)، مردّ ذلك إلى ثورة ابن طباطبا وأبي السرايا، بعد التفاف أهل الكوفة حولهما، وكادت هذه الثورة أن تُودي بالخلافة العباسية سنة ٢٠٠ للهجرة. وما فتئت الكوفة توالي أهل بيت النبيّ عليهم السلام وتناصرهم، فقامت الحركة الثانية فيها سنة ٢٠٢ للهجرة، وتولّى قيادتها العسكرية أبو عبد الله أخو أبي السرايا، والزعامة الدينية عليّ بن محمّد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. فهل نتوقّع من بعد هذا أن يقوم المأمون بتشييد بؤرة للثورة عليه وعلى خلافته، ويوجّه الأنظار من العباسيّين إلى العلويّين، وتجربة الإمام الرضا عليه السلام ما زالت ماثلة أمام عينيه؟

وتستمرّ النجف على هذا النحو في عهد المعتصم والواثق، ولو أنّ هذا الأخير أبدى مرونة تجاه العلويّين خلال فترة حكمه القصيرة نسبيّاً (٢٢٧ - ٢٣٢).

النجف في العصر العباسي الثاني

هذا العصر يبدأ منذ نفوذ الأتراك بشكلٍ فعليّ وسيطرتهم على مقاليد الحكم، مع تولّي المتوكّل للسلطة (٢٣٢ - ٢٤٧)، وفي عهده تمّ هدم مقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

يقول ابن خلدون في (تاريخه): «كان المنتصر تنكّر على أبيه (المتوكّل) انحرافه عن سلفه فيما ذهبوا إليه من مذهب الاعتزال والتشيّع لعليّ، وربّما كان النّدمان في مجلس المتوكّل يُفيضون في ثلب عليّ، فينكر المنتصر ذلك ويتهدّدهم ويقول للمتوكّل: إنّ علياً هو كبير بيتنا وشيخُ بني هاشم... فيستخفّ به ويشتمه، ويأمر وزيره عبيد الله بصفعه، ويتهدّده بالقتل ويصرّح بخلعه».

ما تقدّم يشير إلى شرخٍ اجتماعيٍّ كبير، ودناءة في نفسية المتوكّل تجنح به إلى النّصب. لكنه دفع حياته ثمن ذلك بسيف ابنه المنتصر، وهو الآخر بدوره مات مسموماً بعد ستة أشهر من خلافته ليتربّع على عرش الخلافة العباسية «المستعين» بالأتراك.

ثمّ توالت الانفجارات والثورات باسم أهل البيت بشكلٍ متسارع، بدءاً من العام ٢٤٨ واستمرّت قرابة أربعة عقود، ما أدّى إلى ظهور دول شيعية وعلوية ساهمت مساهمة فعّالة في نموّ النجف وازدهارها ورقيّها واستمراريتها.

الباب الشرقي المُفضي إلى الضريح. نُصب سنة ١٣٧٦ هجرية.

فقد ظهر على الساحة في الكوفة (رجب ٢٥٠) أبو الحسين يحيي الطالبي، ودعا إلى «الرضا من آل محمّد».

وفي شهر رمضان من السنة نفسها بزغ فجر الدولة العلوية بطبرستان، ويتزعّمها الحسن بن زيد العلويّ (الداعي الكبير).

وظهر في يوم عرفة منها بالريّ أحمد بن عيسى، وإدريس بن موسى العلويان، وصلّى أحمد بأهل الريّ صلاة العيد، ودعا إلى «الرضا من آل محمّد».

وما أن تطلّ سنة ٢٥١ للهجرة، حتّى «تحرّكت العلوية في النواحي» كما يقول ابن الجوزيّ في (المنتظم)، فاندلعت ثورات العلويّين في طول الدولة العباسية وعرضها إلى أن بلغت قزوين وزنجان من بلاد فارس، وصولاً إلى الإسكندرية وسائر أعمال مصر وإفريقية.

الإيوان الذهبي، يتوسّط المنارتين، وهو المدخل الرئيس إلى الروضة المقدّسة

ثمّ خرج أمر المناداة باسم أهل البيت من نطاق العلويّين إلى عامّة الناس يُنادون به، وربّما ينتسبون إليهم، فصاحب الزنج يزعم أنّه من العلويّين! و«حمدان بن قرمط» زعيم القرامطة خرج من الكوفة تحت شعار الدعوة للمنتظَر من أهل البيت! ثمّ جاء عهد المعتضد العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩)، الذي انفتح على العلويّين وشيعتهم وسمح ببناء مشاهد الأئمّة والاحتفاء بها. فقد جاء عهده بعد سلسلة من ثورات العلويّين وانتفاضاتهم وحركاتهم، فكان لا بدّ من هذا الانفتاح لامتصاص غضب الجماهير وسخَطها للظّلم الذي أحاط بآل النبيّ عليهم السلام. وساعد على استمرارية هذا الانفتاح وتطويره الدول الشيعية التي توالت على العالم الإسلامي بعد عهد المعتضد كالحمدانيّين والفاطميّين والبويهيّين، عدا العلويّين في طبرستان.

ولم يكتفِ المعتضد بهذا الانفتاح، وكأنّما أراد تأكيد نهجه، ففي سنة ٢٨٤ «عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاء كتابٍ يُقرأ على الناس بذلك، فخوّفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامّة وحذّره الفتنة، فلم يلتفت إلى قوله، وعُملت النسخ وقرئت بالجانِبَين... وتقدّم إلى الذين يسقون الماء في الجامع أن لا يترحّموا على معاوية ولا يذكروه».

النجف في أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع

أسّس الفاطميّون دولتهم في تونس منذ سنة ٢٩٧، وامتدّت إلى مصر ثمّ الشام، وشغلت حيّزاً كبيراً في التاريخ الإسلامي حتى سنة ٥٦٧ هجرية.

ساعة الصّحن الشريف. أُهديت من إيران سنة ١٣٠٥ هجرية.

والحمدانيّون هم أيضاً من الموالين لأهل بيت النبيّ عليهم السلام فيرفع حمدان بن حمدون التغلبيّ رايتهم سنة ٢٧٩، وتفرض دولتهم هيمنتها على الموصل وحلب، وتستمر حتّى سنة ٣٨١. وكذلك البويهيّون (٣٢٠ - ٤٤٧)، وهم أسرة فارسية مشايعة لأهل البيت عليهم السلام، استولت على بغداد مقرّ الخلافة العباسية سنة ٣٣٤، وسارعوا إلى إحياء الشعائر الحسينية، والاحتفال بعيد الغدير.

وفي مثل هذه الأجواء، لا بدّ أن تزدهر مدينة النجف الأشرف، ويتسابق الخلفاء والملوك والأمراء والسلاطين على رعايتها عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً.. واستمرّ الأمر على هذا النحو إلى منتصف القرن الخامس، إبّان قيام الدولة السلجوقية وانتقال شيخ الطائفة الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف، وما تلا ذلك من تأسيس الحوزة العلمية المباركة فيها إلى يومنا هذا.

الاعتصام بشهر الاستغفار

أعمال ومراقبات رجب الأصبّ

إعداد: «شعائر»

رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه كان إذا رأى هلال شهر رجب، قال:

«اللّهُمَّ بارِكْ لَنا في رَجَب وَشَعْبانَ، وَبَلِّغْنا شَهْرَ رَمَضانَ، وَأَعِنَّا عَلى الصِّيامِ وَالقِيامِ، وَحِفْظِ اللِّسانِ وَغَضِّ البَصَرِ، وَلا تَجْعَلْ حَظَّنا مِنْهُ الجُوعَ وَالعَطَش» .

***

رجبُ الفرد، آخرُ الأشهُر الحُرُم، ومفتتحُ الموسم الإلهيّ الذي ينتهي يوم عيد الفطر في مستهلّ شهر شوال. وما بين المطلع والختام أيّامٌ مشحونةٌ بنفحات الله ومواهبه وعطاياه. فما من رحمةٍ أرادها الله بخلقه إلا وضمّنها هذه الأيام التسعين؛ ففيها بُعث خير خلق الله خاتماً للنبيّين، وأُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. فإلى ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾.

وفيها وُلد سيّدُ الأوصياء ونفسُ رسول الله، وسيّدا شباب أهل الجنّة، وعند السحر من يومها الخامس والأربعين وُلد الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، وفي ليلة القدر من العشر الأواخر منها أُنزل عهدُ الله إلى خلقه، وحسبُك في هذه الليلة ما رُوي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «.. فمَن عرف فاطمة حقّ معرفتها، فقد أدركَ ليلةَ القدر».

هذا كلّه بعضٌ من فيض المِنَن السابغة، والآلاء الوزاعة، والنِّعم الجسيمة التي أعدّها الله تبارك وتعالى لمَن تعاهد هذه الأشهر الشريفة بصيانة أوقاتها.

هذه الأيام التسعون، إذاً، ميقاتٌ بين العبدِ وخالقه، كالصّلاة الموقوتة المفتتحة بتكبيرة الإحرام، وكالحجّ المستهلّ بالتلبية. فكيف الدخولُ إلى هذا الحرَم الزمنيّ، وما هي آداب التعرّض للنفحات الإلهية بدءاً من الشهر الأصبّ بالرحمة؟

أنا.. مطيعُ مَن أطاعني!

* يبيّن الفقيه الجليل والعارف الربانيّ الشيخ جواد الملَكي التبريزي فضيلة شهر رجب ومنزلته بين الشهور، فيقول في كتاب (المراقبات) ما ملخّصه:

«وهذا الشهر بمحلٍّ عظيمٍ من الشرافة، فهو من مواسم الدّعاء، وهو شهرُ أمير المؤمنين عليه السّلام كما ورد في بعض الرّوايات، ويومُ النصف منه ورد فيه أنّه من أحبّ الأيّام إلى الله، وهو موسمُ عمل الاستفتاح – المرويّ عن الصادق عليه السلام والمعروف بعمل أمّ داود – واليوم السّابع والعشرون منه يوم مبعث النبيّ، وهو أشرف الأيام من الجهات الباطنيّة..».

* يضيف الفقيه التبريزي:

«ومن مهمّات المراقبات فيه من أوّله إلى آخره تذكُّر (حديث الملك الدّاعي) على ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: **(إنّ اللهَ تعالى نصبَ في السماءِ السابعةِ ملَكاً يُقال له «الدّاعي»؛ فإذا دخلَ شهرُ رجبَ يُنادي ذلك الملَك، كلَّ ليلةٍ منه إلى الصباح: طُوبى للذّاكرين، طُوبى للطّائعين، يقولُ اللهُ تعالى: أنا جليسُ مَن جالَسني، ومطيعُ مَن أطاعني، وغافِرُ مَن استغفرَني، الشهرُ شهري والعبدُ عبدي، والرّحمةُ رحمتي، فمَن دعاني في هذا الشهرِ أجبتُه، ومَن سألني أعطيتُه، ومنِ استهداني هدَيتُه، وجعلتُ هذا الشهرَ حبلاً بيني وبين عبادي، فمَنِ اعتصمَ به وصلَ إليّ»**.

* ثمّ يقول تعليقاً على هذا الحديث الشريف، ومخاطباً «الملَك الداعي»:

«قد سمعنا بأسماع قلوبنا ما بلَّغْتَهُ من قول ربّنا وإلهنا: **(أنا جليسُ مَن جالَسَنِي)**، وقد أبكمتْ عظمة هذا الإبلاغ والتشريف كلَّ لسانٍ في عالم الإمكان والتكليف عن الجواب، وحارت عقول ذوي الألباب من جمال هذه الكرامة... فكيف للبطّال اللّئيم، والخَسيس الذّميم، أن يغفلَ عن إجابته، بل يختار بدلَ ذِكر الجبّار، ذكرَ مَن يستوجبُ ذكرُه النّار، ويرضى عوضاً عن مرافقة الملائكة المقرّبين والأنبياء والمرسلين، بملازمة الجِنّة والشياطين.

فيَاللهِ والخطبِ البديع، والشأنِ الفظيع، أن يندبَ الخالقُ المخلوقَ لمجالسته فيتثاقل المخلوقُ في إجابته، ويرغب السيّدُ في مناجاة العبد ومؤانسته، فيستنكف العبدُ عن قبول عنايته!

فنقول في الجواب معترفين بالغفلة وسوء الحال:

وعزّتِك وجلالك، يا إلهنا، لنَعصينَّك ونهلكَ أنفسنا، ونطغينّ ونفسدَ حالنا، إنْ لم تعصمنا بتوفيقك، وإن لم تَجُد علينا بفضل عنايتك، فإنّه لا حولَ ولا قوّة إلا بك...

أمّن لا ينقصه الإحسان، ولا يزيده الحرمان، لا تؤاخِذنا بسوء حالنا، فقد كان الّذي كان. أنت الّذي وعدتَ المضطرّين الإجابة، وأنزلتَ في كتابك الكشفَ عن سوء حالهم، فنحن يا إلهنا مضطرّون إلى مغفرتك، والنجاةِ من أليم عقابك، ولا يوجَد في عالم الإمكان اضطرارٌ فوق هذا الاضطرار، فأين الإجابةُ يا غفّار، والكشفُ عن سوء الحال؟

فكما أنّ الشهر شهرُك، والعبدَ عبدُك، والرحمةَ رحمتُك، فالاعتصامُ بحبلك أيضاً بتوفيقك، لأنّ الخير كلَّه منك، لا يوجَد في شيء سواك، وأين لنا الخير ولا يوجَد إلا من عندك، وأين لنا النجاة ولا تُستطاع إلا بك؟».

* بعد هذه المقدّمة يُسهب العارف التبريزي رضوان الله عليه في تفنيد «الاحتجاجات» التي قد ترِدُ إلى الذّهن لتصرف الإنسان عن الثقة بمواعيد الله والاطمئنان إلى جناب رأفته ورحمته تبارك وتعالى، فيقول ما ملخّصه:

«فإنْ أجابنا أيّها الكريم عدلُك، وردّنا ميزانُ حكمتك: (بأنّ الفضل عليكم خلافُ الحكمة، وتوفيقَكم خلافُ العدل في القضيّة، لأنّ المعاصي قد سودّتْ وجوهَكم، والغفلةَ عن ذكري قد أظلمتْ قلوبكم، ومحبّةَ الدّنيا قد أمرضتْ وأهلكتْ نفوسكم وعقولكم، فإنّ رحمتي، وإنْ كانت وَسِعَتْ كلَّ شيء، ولكن قد سمعتم ما أنزلتُ من قولي في كتابي: ﴿..فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ..﴾.

وإنّي، وإنْ كنتُ أرحمَ الرّاحمين، الغفور الرّحيم، ولكنّي أيضاً شديدُ العقاب، وإنْ لم تنفُذ حكمتي في خليقتي بتمييز أهل العدل والفضل، فأين يكملُ ظهور جمالي وجلالي؟).

فنقول، بتعليمك وتأييدك في جواب هذه القضايا: أمّا عدمُ استحقاقنا لفضلك، فهو حقٌّ لا ريبَ فيه.. فإنّ الاستحقاق أيضاً فضلٌ منك، ولا يُمكن أن يوجدَ بالاستحقاق.

وأمّا سوادُ وجوهنا، وظُلمة قلوبنا.. فإنّ النور أيضاً كلَّه فيك ومنك، فمن أين نجيء بالنّور إنْ لم تجُد علينا به؟

وأمّا ما أنزلتَ في كتابك من قولك، فهو أيضاً لا ينافي رجاءنا وآمالنا ودعاءنا، لأنّا نتوقّع من فضلك أن تهبَ لنا التقوى كما وهبتَها للمتّقين، ثمّ تكتب لنا رحمتك..

وإنّا وإنْ كنّا عصاةً، ولكنّا نتوسّلُ إليك بأوليائك المطيعين.

ووجوهُنا وإنْ كانت مسودّةً عندك، ولكنّا نتوجّهُ إليك بوجوه أوليائك الطاهرين المنيرةِ عندك. وقلوبُنا وإنْ كانت مظلمةً، ولكنّا نستضيء بأنوار عبادك العارفين بك.

وإنْ كان حبُّ الدّنيا قد أمرضَ قلوبنا، وأهلكَ عقولنا، ولكنْ محبّةُ أحبّائك قد أحيَتها...

وإنْ ناقَشنا عدلُك في ثبوت ولايتهم، ولم يثبت ذلك من حالنا، فلا شكّ في أنّ أعداءك وأعداءهم إنّما يُبغضوننا بنسبة ولايتهم، وطالَ ما ابتُلينا في دنيانا بإيذائهم إيّانا في أوليائك، فهذه النسبة الجزئيّة تكفي لنا في التشبّث بأذيال عفوك، والتمسّك بعُروة أوليائك.

فبفضلك وكرمِك، وبجاه أوليائك محمّدٍ وآله، صلِّ عليهم صلاةً لا غايةَ لعددها، ولا نهايةَ لَمددها، مبلغَ علمك، ومنتهى رضاك، وما لا نفادَ له، وصلِّ عليهم صلاةً تغفرُ بها ذنوبنا، وتُصلِحُ بها عيوبنا، وتُكمِلُ بها عقولنا، وتُتِمُّ بها نورنا، وتعرّفنا بها نفسَك وإيّاهم، وتقرّبنا بها منك ومنهم، وتُزلفنا لديك في جوارهم، وترضى بها عنّا رضًى لا سخَطَ علينا بعده أبداً، حتّى تُوردَنا عليك راضين مرضيّين، وتُلحقنا بآل محمّدٍ صلوات الله عليهم أجمعين ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾...».

أعمال شهر رجب

تمتاز أشهُر السنة الهجرية بالمحطات العبادية المبثوثة في ثنايا أيامها، إلا أن شهر رجب يمتاز من بينها جميعاً – الاستثناء الوحيد هو شهر رمضان المبارك – بوفرة الصلوات والأدعية والأعمال والأذكار الموظّفة على امتداد الشهر، أو في أوقاتٍ منه بعينها.

ولأجل ذلك أفرد العلماء في مصنّفاتهم مساحة واسعة لأعمال شهر رجب وتبيان الثواب الجزيل المترتّب عليها.

ومن أبرز هذه المصنّفات المشار إليها، يمكن تعداد: (فضائل الأشهر الثلاثة) للشيخ الصدوق، و(مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي، و(إقبال الأعمال) لسيد العلماء المراقبين، و(البلد الأمين)، و(المصباح) كلاهما للشيخ الكفعمي العاملي، و(زاد المعاد) للعلامة المجلسي.

ومن العلماء المتأخّرين: (مفاتيح الجنان) للمحدّث الشيخ عباس القمّي، و(مفتاح الجنّات) للفقيه السيد محسن العاملي رضوان الله عليهما.

ومن المعاصرين كتاب (مناهل الرجاء – أعمال شهر رجب) للشيخ حسين كوراني [انظر: قراءة في كتاب من هذا العدد].

ويحظى الصوم من بين هذه العبادات بمنزلة رفيعة، حتى صحّ أن يقال إن الروايات الواردة في الحثّ على الصيام المندوب في شهر رجب لم يرِد مثلها في غيره من الشهور. ومن عيون الأخبار الواردة في هذا الباب، ما رواه الشيخ الصدوق في (فضائل الأشهر الثلاثة) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ: أَيْنَ الرَّجَبِيُّونَ؟.. فَيَقُومُ أُنَاسٌ يُضِيءُ وُجُوهُهُمْ لِأَهْلِ الْجَمْعِ «..» فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ: عِبَادِي وَإِمَائِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَاكُمْ، وَلَأُجْزِلَنَّ عَطَايَاكُمْ، وَلَأُوتِيَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خالِدِينَ فِيها «..» إِنَّكُمْ تَطَوَّعْتُمْ بِالصَّوْمِ لِي فِي شَهْرٍ عَظَّمْتُ حُرْمَتَهُ وَأَوْجَبْتُ حَقَّهُ..».

ثمّ قال عليه السلام: «هَذَا لِمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ شَيْئاً؛ وَلَوْ يَوْماً وَاحِداً..».

وفي السياق، لا بدّ من الإشارة إلى أن أهمّ الأعمال في شهر رجب، هي:

١ – إحياء اللّيلة الأولى، فقد ورد أنها واحدة من أربع ليالٍ في السنة كان أمير المؤمنين عليه السلام يتفرّغ فيها للعبادة.

٢ – زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لا سيما في اليوم الأول: عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَن زارَ الحسينَ بن عليٍّ عليهما السّلام في أوّلِ يومٍ من رَجب غفرَ اللهُ له البتّة».

3– عمل ليلة الرّغائب. وهي أول ليلة جمعة من شهر رجب. عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تَغفلوا عن أوّل ليلةِ جمعةٍ منه، فإنّها ليلةٌ تُسمّيها الملائكةُ ليلةَ الرّغائب..». [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

٤ – إحياء ليلة النّصف منه. عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا كان ليلةُ النّصف من رَجب، أمرَ اللهُ خازنَ ديوانِ الخلائق وكَتَبةَ أعمالِهم، فيقولُ لهم اللهُ عزَّ وجلَّ: انظُروا في ديوانِ عِبادي، وكلَّ سيّئةٍ وجدتُموها فامحوها وبدِّلوها حَسنات».

٥ – عمل الاستفتاح (أمّ داود)، المقرون بصيام الأيام الثلاثة البِيض، ويؤتى به في اليوم الأخير منها على التفصيل المذكور في كُتب العبادات. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ دعاء الاستفتاح الذي يقرأ في آخر هذا العمل: «.. **هو الدُّعاء الذي تُفتَح له أبواب السّماء ويَلقى صاحبُه الإجابةَ من ساعتِه**». [انظر: باب «يزكيهم» من هذا العدد]

٦ – أعمال ليلة المبعث ويومه. وفي الحديث عن الإمام الجواد عليه السلام أن ليلة المبعث «خيرٌ للنّاس ممّا طَلعَتْ عليه الشّمس «..» وإنّ للعاملِ فيها... من شيعتِنا مثلَ أجرِ عملِ ستّين سنة». [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

٧– زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم مولده الشريف. قال في (مناهل الرجاء): «تجتمع في اليوم الثالث عشر من شهر رجب خصائص شديدة الأهميّة، وهو ما يجعله يوماً استثنائيّاً بكلّ معنى الكلمة. ولو لم يكن من خصائصه إلّا أنه يوم مولد نَفْسِ المصطفى الحبيب، وأخيه ووصيّه صلّى الله عليهما وآلهما، لَكفى بذلك فَخراً وذُخراً وكرامةً ومزيداً. وحيث

إنّ أمنيّة الموحّد الحقيقيّ والمحمّديّ الصادق، أن يكون في صراط عليٍّ المستقيم، وأن يتشرّف بصدق الانتماء إليه، فَلْنَغتنم هذه الفرصة الرجبيّة».

وفي (مفاتيح الجنان)، وغيره، ثلاث زيارات مخصوصة يُزار بها أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة المبعث ويومه.

٨- العناية بمناسبات مواليد المعصومين وشهادتهم في هذا الشهر. ومنها مولد الإمام الباقر عليه السلام في اليوم الأول، شهادة الإمام الكاظم عليه السلام في اليوم الخامس والعشرين، مولد الإمام الجواد عليه السلام في اليوم العاشر، مولد وشهادة الإمام الهادي عليه السلام في اليومين الثاني والثالث على التوالي، وفاة العقيلة السيدة زينب عليها السلام في اليوم الخامس عشر، ومولد السيدة سكينة عليها السلام في العشرين من رجب. ومن أفضل ما يُزار به الأئمة المعصومون عليهم السلام، الزيارة الجامعة، وزيارة أمين الله.

٩- «صلاة سلمان» المروية عن رسول الله، وقد جعلها صلّى الله عليه وآله مائزاً بين المؤمن والمنافق، يؤتى بها على ثلاث دفعات، في أول الشهر ووسطه وآخره. [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

١٠- الاستغفار، وقراءة التّوحيد، والتهليل، والصلاة على النبيّ وآله، والذِّكرُ البديل لمَن لا يقوى على الصوم. [انظر: باب «يذكرون» من هذا العدد]

١١- الدعاء الذي يُقرأ عقب الفرائض كلّها. عن محمّد بن ذكوان، قال: قلتُ للصّادق عليه السلام: «**جُعِلتُ فداك، هذا رجب، علّمني فيه دعاءً ينفعُني اللهُ به.**

قال عليه السلام: اكتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، قُلْ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، صَباحاً ومَساءً، وَفي أَعْقابِ صَلَواتِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِنْدَ كلِّ شَرٍّ، يا مَنْ يُعْطِي الْكَثيرَ بِالْقَليلِ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ سَأَلَهُ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ لَمْ يسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِني بِمَسْأَلَتي إِيّاكَ، جَميعَ خَيرِ الدُّنْيا وَجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنّي بِمَسْأَلَتي إِياكَ، جَميعَ شَرِّ الدُّنْيا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيرُ مَنْقُوصٍ ما أَعْطَيتَ، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ يا كَريمُ.

ثمّ مدّ عليه السلام يدَه اليُسرى فقبضَ على لحيتِه، ودعا بهذا الدّعاء، ثمّ قال:

يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا ذَا النَّعْماءِ وَالْجُودِ، يا ذَا الْمَنِّ وَالطَّوْلِ، حَرِّمْ شَيبَتي عَلَى النّارِ».

(لأدعية رجب انظر: «لولا دعاؤكم» من هذا العدد)

قال في (مناهل الرجاء) شارحاً فقراتٍ من هذا الدعاء: «**يا مَن آمَنُ سخطَه عند كلّ شرٍّ**: إشارةٌ إلى أنّ المؤمن، وإنْ تصارعَ فيه الحبّ والخوف، إلا أن الحبّ هو الغالب.

يا مَن يُعطي الكثيرَ بالقليل: ماذا نُعطي ربّنا عزّ وجلّ؟! عباداتنا والصدقات... والجهاد، وسائر تعابير الطاعة، كلّه لنا، ثمّ إنّه منه، فلا حولَ لنا ولا قوّةَ إلا به، ومع ذلك فهو جلَّ كرمُه، يعتبرُه عطاءً و»قرضاً» فيُعطينا عليه الكثير... و(من الضرورة بمكان) التدقيق في تحقّق الرجاء، فرُبّ وَهْمِ رجاءٍ نَخالُه رجاءً؛ ذلك أنّ العمل والرجاء الحقيقيّ متلازمان».

لولا أنّنا نقرأها ونأمر بقراءتها شيعتَنا لتخطّفهم الناس

موجز في تفسير سورة القدر

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة السابعة والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «عبس وتولّى».**

*** سُمّيت بـ«القدر» لورود عبارة «ليلة القدر» في الآيات الثلاث الأولى منها.**

*** آياتها خمس، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ «من قرأها أعطيَ من الأجر كمَن صام شهر رمضان وأحيا ليلة القدر».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

تذكر السورة إنزال القرآن في ليلة القدر، وتعظّم الليلةَ بتفضيلها على ألف شهر وتنزُّل الملائكة والروح فيها. والمشهور بين المفسّرين أنّها مكّية، لكن احتمل بعضهم أنّها مدنية، لما روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى في منامه «بني أمية» يتسلّقون منبره صلّى الله عليه وآله، فصعب ذلك على النبيّ وآلَه، فنزلت سورة القدر تسلّيه [لذلك قيل إنّ ألف شهر في السورة هي مدّة حكم بني أمية]، ومنبر النبيّ صلّى الله عليه وآله أقيم في مسجد المدينة لا في مكّة، لكن المشهور أنّها مكية، وقد تكون الرواية من قبيل التطبيق لا سبباً للنزول.

فضيلة السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**من قرأها أُعطيَ من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر**».

* وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ إنّا أنزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله..**».

* وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ إنّا أنزلناه في ليلة القدر في فريضة من فرائض الله نادى مناد: يا عبدَ الله، غفر الله لك ما مضى، فاستأنف العمل**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ الآية:١.

* الإمام الباقر عليه السلام: «**..هي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر..**».

* الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله عن ليلة القدر: «**اطلبها في تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين**».

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ الآية:٢.

أمير المؤمنين عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ، أتدري ما معنى ليلة القدر؟ فقلت: لا يا رسول الله. فقال: إنّ الله تبارك وتعالى قدّر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكان فيما قدّر عزّ وجلّ ولايتك وولاية الأئمّة من ولدك إلى يوم القيامة**».

قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ الآية:٣.

الإمام الباقر عليه السلام: «العمل الصالح فيها من الصلاة، والزكاة، وأنواع الخير، خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا، ولكنّ الله يضاعف لهم الحسنات».

قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ الآية:٤.

* الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان ليلةُ القدر نزلت الملائكة، والروح، والكتَبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص منه أو يزيد، أمرَ الملَكَ أن يمحو ما شاء، ثمّ أثبت الذي أراد».

* وسُئل عليه السلام عن الروح: أليس هو جبرئيل؟

فقال: «الروح أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل عليه السلام من الملائكة، وإنّ الروح هو خلقٌ أعظم من الملائكة..».

* الإمام الجواد عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عبّاس: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك الليلة أمرُ السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فقال ابن عبّاس: من هم؟

قال: أنا وأحد عشر من صُلبي».

قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ الآية:٥.

النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّ الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتّى يضيء فجرُها، ولا يستطيع فيها أن ينال أحداً بخبَل، أو داء، أو ضرب من ضروب الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر».

من خصائص السورة

* في الحديث القدسي أنّ المولى تبارك وتعالى خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله: «اقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة».

* قيل للإمام الصادق عليه السلام: بم احترستَ من المنصور [العبّاسي] عند دخولك عليه؟

فقال: «بالله، وبقراءة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، ثمّ قلتُ: (يا اللهُ يا اللهُ) سبعاً، إنّي أتشفّع إليك بمحمّدٍ وآله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأن تغلبه لي. فمن ابتُلي بذلك فليصنعْ مثلَ صُنعي، ولولا أنّنا نقرأها ونأمر بقراءتها شيعتَنا لتخطّفهم الناس، ولكن هي والله لهم كهف».

* الإمام الرضا عليه السلام: «من أتى قبرَ أخيه المؤمن من أيّ ناحية، يضع يده وقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ سبعَ مرّات أَمِنَ من الفزع الأكبر».

* وعنه عليه السلام: «ما من عبدٍ زار قبر مؤمنٍ فقرأ عنده ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ سبعَ مرّات، إلّا غفر اللهُ له ولصاحب القبر».

قُدّر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكان فيما قدّر عزّ وجلّ ولايتك وولاية الأئمّة من ولدك إلى يوم القيامة

في الحديث القدسي: إنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة

الروح هو خلق أعظم من الملائكة

* عن إسماعيل بن سهل قال: كتبتُ إلى أبي جعفر [الجواد] عليه السلام: إنّي قد لزمني دَينٌ فادح، فكتب إليّ: «**أكثِرْ من الاستغفار، ورطّب لسانك بقراءة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾**».

قال المفسّرون

«**تفسير الميزان**»: الظاهر أنّ المراد بـ«القدر» التقدير، فهي ليلة التقدير، يقدِّر اللهُ فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل؛ من حياة، وموت، ورزق، وسعادة، وشقاء، وغير ذلك كما يدلّ عليه قوله تعالى في سورة الدخان في صِفة الليلة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الدخان:٤-٦، فليس فَرْقُ الأمر الحكيم إلّا إحكام الحادثة الواقعة بخصوصيّاتها بالتقدير.

ويستفاد من ذلك أنّ الليلة متكرّرةٌ بتكرّر السنين، ففي شهر رمضان من كلّ سنة قمرية ليلةٌ تقدّر فيها أمور السنة من الليلة إلى مثلها من قابل، إذ لا معنى لفرض ليلة واحدة بعينها أو ليال معدودة في طول الزمان تقدّر فيها الحوادث الواقعة التي قَبلها والتي بعدها، وإن صحّ فرض واحدة من ليالي القدر المتكرّرة ينزل فيها القرآن جملة واحدة.

والمراد بكونها خيراً من ألف شهر خيريّتُها منها من حيث فضيلة العبادة على ما فسّره المفسّرون، وهو المناسب لغرض القرآن وعنايته بتقريب الناس إلى الله عزّ وجلّ، فإحياؤها بالعبادة خيرٌ من عبادة ألف شهر «..».

* و«من» في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قيل: بمعنى الباء، وقيل: لابتداء الغاية وتفيد السببية، أي بسبب كلّ أمر إلهي، وقيل: للتعليل بالغاية، أي لأجل تدبير كلّ أمر من الأمور. والحقُّ أنّ المراد بـ«الأمر»: إنْ كان هو الأمر الإلهي المفسّر بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس:٨٢، فـ«مِنْ» للابتداء، وتفيد السببية، والمعنى: تتنزّل الملائكة والروح في ليلة القدر بإذن ربهّم مبتدأ تنزّلهم وصادراً من كلّ أمر إلهي.

* وإن كان هو الأمر من الأمور الكونية والحوادث الواقعة فـ«مِنْ» بمعنى اللام التعليلية، والمعنى: تتنزّل الملائكة والروح في الليلة بإذن ربهّم لأجل تدبير كلّ أمر من الأمور الكونية.

من خصائص ليلة القدر

* عن أبي ذر أنه قال: قلت: يا رسول الله، ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها عليهم الأمر، فإذا قُبضوا دفعت؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لا، بل هي إلى يوم القيامة**».

* عن أبي جعفر [الجواد] عليه السلام قال: «**لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّلَ ما خلق الله الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة، مَن جحد ذلك فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمَه، لأنّه لا يقوم الأنبياء والرسل والمحدّثون إلّا أن تكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحجّة التي يأتيهم بها جبرئيل عليه السلام ...**».

* قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: أخبرني عن ليلة القدر كانت، أو تكون في كلّ عام؟

فقال عليه السلام: «**لو رُفعت ليلة القدر لرُفع القرآن**».

* عنه عليه السلام: «**إذا كان ليلة القدر، وفيها يُفرق كلّ أمرٍ حكيم، نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش: إنّ الله تعالى قد غفر لمن أتى قبرَ الحسين عليه السلام في هذه الليلة**».

* عنه عليه السلام أيضاً: «..**هي ليلة قُدّرت فيها السماوات والأرض، وقُدّرت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فيها**».

* وعنه عليه السلام قال: «**ليلة القدر هي أوّل السنة وهي آخرها**».

المبعث النبويّ والمولد العلويّ

تعريف موجز بأبرز أيّام رجب

إعداد: «أسرة التحرير»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر رجب الأصب، تقدّمها «شعائر» كمَدخلٍ إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.

اليوم الأول: ولادة الإمام الباقر عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «..**كَانَ أَبِي (الإمام الباقر) عليه السلام، كَثِيرَ الذِّكْرِ، لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي مَعَه وإِنَّه لَيَذْكُرُ الله، وآكُلُ مَعَه الطَّعَامَ وإِنَّه لَيَذْكُرُ الله، ولَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ومَا يَشْغَلُه ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ الله، وكُنْتُ أَرَى لِسَانَه لَازِقاً بِحَنَكِه، يَقُولُ: (لَا إِلَه إِلَّا الله). وكَانَ يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذِّكْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ويَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَّا، ومَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ مِنَّا أَمَرَه بِالذِّكْرِ**».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٩٩)

اليوم الثاني: ولادة الإمام الهادي عليه السلام

«لَمَّا سُمَّ الْمُتَوَكِّلُ نَذَرَ إِنْ عُوفِيَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا عُوفِيَ سَأَلَ الْفُقَهَاءَ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ، فَاخْتَلَفُوا عَلَيْه، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ، وقَالَ بَعْضُهُمْ عَشَرَةُ آلَافٍ، فَقَالُوا فِيه أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَةً فَاشْتَبَه عَلَيْه الأَمْرُ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ نُدَمَائِه يُقَالُ لَه صَفْعَانُ: أَلَا تَبْعَثُ إِلَى ..ابْنِ الرِّضَا؟

فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ (لِجَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ): ..صِرْ إِلَيْه وسَلْه عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ.

فَصَارَ جَعْفَرُ بْنُ مَحْمُودٍ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَسَأَلَه عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ.

فَقَالَ: **الْكَثِيرُ ثَمَانُونَ**. فَقَالَ لَه جَعْفَرٌ: يَا سَيِّدِي إِنَّه يَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلَّةِ فِيه.

فَقَالَ لَه أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: **إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ..﴾ فَعَدَدْنَا تِلْكَ الْمَوَاطِنَ فَكَانَتْ ثَمَانِينَ**».

(الكليني، الكافي: ٧/ ٤٦٣؛ والمجلسي الأول، روضة المتقين: ٨/ ٤٩)

اليوم العاشر: ولادة الإمام الجواد عليه السلام

* عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَالِساً بِالْمَدِينَةِ، وكُنْتُ أَقَمْتُ عِنْدَه سَنَتَيْنِ أَكْتُبُ عَنْه مَا يَسْمَعُ مِنْ أَخِيه، يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام، إِذْ دَخَلَ عَلَيْه أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا عليهما السلام الْمَسْجِدَ -مَسْجِدَ الرَّسُولِ صلّى الله عليه وآله وسلّم- فَوَثَبَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بِلَا حِذَاءٍ ولَا رِدَاءٍ فَقَبَّلَ يَدَه وعَظَّمَه.

فَقَالَ لَه أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **يَا عَمِّ اجْلِسْ رَحِمَكَ الله**، فَقَالَ: يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَجْلِسُ وأَنْتَ قَائِمٌ؟

فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى مَجْلِسِه جَعَلَ أَصْحَابُه يُوَبِّخُونَه ويَقُولُونَ: أَنْتَ عَمُّ أَبِيه وأَنْتَ تَفْعَلُ بِه هَذَا الْفِعْلَ؟

فَقَالَ: اسْكُتُوا، إِذَا كَانَ الله عَزَّ وجَلَّ -وقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِه- لَمْ يُؤَهِّلْ هَذِه الشَّيْبَةَ، وأَهَّلَ هَذَا الْفَتَى ووَضَعَه حَيْثُ وَضَعَه أُنْكِرُ فَضْلَه؟ نَعُوذُ بِالله مِمَّا تَقُولُونَ بَلْ أَنَا لَه عَبْدٌ».

(الكليني، الكافي: ١/ ٣٢١)

* قال الشيخ المازندراني في (شرح أصول الكافي): «قوله (بل أنا له عبد) أي عبد الطاعة والانقياد لأعماله وأقواله، وهذه كلمة وجيزةٌ مفيدة للمتابعة من جميع الوجوه».

اليوم الثالث عشر: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام

* «مدح الله حركات أمير المؤمنين عليه السلام وسكناته؛ فقال لصلاته: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾، ولقنوته: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ..﴾، ولصومه: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا..﴾، ولزكاته: ﴿..ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ..﴾، ولصدقاته: ﴿..الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ..﴾ "..." ولصبره: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ..﴾، ولدعائه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ..﴾، ولوفائه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ..﴾، ولضيافته: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ..﴾، ولتواضعه: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..﴾، ولصدقه: ﴿..وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ولآبائه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، وله ولأولاده: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ..﴾، ولإيمانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، ولعلمه: ﴿..وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾».

(ابن شهرآشوب، المناقب: ٣/ ٦٠)

اليوم الخامس عشر: وفاة السيّدة زينب عليها السلام

«..أمّا علمها عليها السلام، فهو البحر لا ينزف، فإنّها سلام الله عليها هي المتربّاة في مدينة العلم النبويّ، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغذاة بلبانه من أمّها الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقّانها العلم زقّاً، فهي اغترفت من عُباب علم آل محمّد، وعُباب فضائلهم الذي اعترف به عدوّهم الألدّ يزيد الطاغية، بقوله في الإمام السجاد عليه السلام: إنّه من أهل بيت زقّوا العلم زقّاً، وقد نصّ لها بهذه الكلمة ابن أخيها عليّ بن الحسين عليه السلام: (**أنتِ بِحَمد الله عالمةٌ غير معلَّمة، وفَهِمةٌ غير مفهَّمة**)، يريد عليه السلام أنّ مادّة علمها من سنخ ما مُنح به رجالات بيتها الرفيع، أُفيض عليها إلهاماً».

(وفيات الأئمّة: ٤٣٨-٤٣٩، مختصر)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

في جوابه عن المسائل التي بعثها إليه علي بن سويد حينما كان في السجن، فيها بعض المسائل يسأله عنها، وممّا قاله عليه السلام في جوابه:

إنّ الله تعالى أخذ الميثاق المؤكّد من جميع الأنبياء أو من أصحاب الشرائع منهم، أن يؤمنوا برسالة محمّد صلّى الله عليه وآله، ويدعوا أتباعهم إلى تصديقه واتّباعه ونصرته

«..إِنَّ أَوَّلَ مَا أُنْهِي إِلَيْكَ أَنِّي أَنْعَى إِلَيْكَ نَفْسِي فِي لَيَالِيَّ هَذِهِ، غَيْرَ جَازِعٍ ولَا نَادِمٍ ولَا شَاكٍّ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا قَدْ قَضَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ وحَتَمَ؛ فَاسْتَمْسِكْ بِعُرْوَةِ الدِّينِ آلِ مُحَمَّدٍ، والْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الْوَصِيِّ بَعْدَ الْوَصِيِّ، والْمُسَالَمَةِ لَهُمْ والرِّضَا بِمَا قَالُوا، ولَا تَلْتَمِسْ دِينَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِكَ، ولَا تُحِبَّنَّ دِينَهُمْ فَإِنَّهُمُ الْخَائِنُونَ الَّذِينَ خَانُوا اللهَ ورَسُولَه وخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، وتَدْرِي مَا خَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، ائْتُمِنُوا عَلَى كِتَابِ اللهِ فَحَرَّفُوه وبَدَّلُوه، ودُلُّوا عَلَى وُلَاةِ الأَمْرِ مِنْهُمْ فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾..».

(الكليني، الكافي: ٨/ ١٢٨)

اليوم السابع والعشرون: المبعث النبويّ الشريف

«إنّ الرسالة المحمّدية المباركة، ممّا بشّر به جميع الأنبياء المتقدّمين زمنياً على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد صلى الله عليه وآله. ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، إذ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

وهذه الآية، وإن كانت تكشف عن أصل عامٍ وكلّي وهو وجوب تصديق اتّباع النبيّ السابق للنبيّ اللاحق، إلّا أنّ المصداق الأتمّ لها هو رسول الإسلام الكريم. فيظهر من هذه الآية أنّ الله تعالى أخذ الميثاق المؤكّد من جميع الأنبياء أو من أصحاب الشرائع منهم، أن يؤمنوا برسالة محمّد صلّى الله عليه وآله، ويدعوا أتباعهم إلى تصديقه واتّباعه ونصرته».

(الشيخ جعفر السبحاني، سيّد المرسلين: ١/ ٣٤٩)

مناسبات شهر رجب

١ رجب / ٥٧ للهجرة

مولد الإمام الباقر عليه السلام.

٢ رجب / ٢١٢ للهجرة

مولد الإمام الهادي عليه السلام.

٣ رجب / ٢٥٤ للهجرة

شهادة الإمام الهادي عليه السلام.

١٠ رجب / ١٩٥ للهجرة

مولد الإمام الجواد عليه السلام.

١٣ رجب / ٢٣ قبل الهجرة

مولد أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٥ رجب / ٦٢ للهجرة

وفاة السيّدة زينب عليها السلام.

٢٠ رجب/ ٤٥ هجريّة

ولادة السيّدة سكينة عليها السلام.

٢٤ رجب/ ٧ هجريّة

فتح حصون خيبر

٢٥ رجب / ١٨٣ للهجرة

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام.

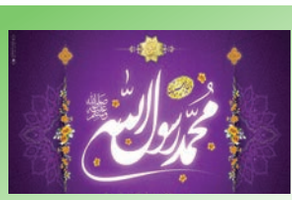

٢٧ رجب / ١٣ قبل الهجرة

المبعث النبويّ الشريف.

ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام

مَن أَحبَّ أن يُجاوِرَ الجليلَ في داره، ويأمَنَ حرَّ نارِه

إعداد: «شعائر»

في أجواء شهر رجب اختارت «شعائر» مجموعة من الأحاديث الشريفة حول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّها فرضٌ من الله تعالى وسبب النجاة وقبول العمل. يليها شرحٌ للشيخ جواد بن عباس الكربلائي يوضح فيه أنّ النبوّة والولاية مظهران لتوحيد الله تعالى.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «عليكُم بِعلِيّ بنِ أبي طالِب، فإنّه مَولاكُم فَأَحِبُّوهُ، وكَبيرُكُم فَاتَّبِعُوهُ، وعالِمُكُم فَأَكرِمُوهُ، وقائِدُكُم إلى الجَنّةِ فَعَزِّرُوهُ، وإذا دَعاكُم فَأَجيبُوهُ، وإذا أَمَرَكُم فَأَطِيعُوهُ، وأَحِبُّوهُ لِحُبِّي، وأَكرِمُوهُ لِكَرامَتِي، ما قُلْتُ لَكُم في عَلِيٍّ عليهِ السّلام إلّا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي».

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «سمعتُ النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: مَنْ أَحَبَّ أنْ يُجاوِرَ الجَليلَ في دارِهِ، ويَأْمَنَ حَرَّ نارِهِ، فَليَتَوَلَّ عليَّ بنَ أبي طالب».

* «حُرِّمَتِ النّارُ على مَنْ آمَنَ بِي وَأَحَبَّ عَلِيّاً وتَوَلّاهُ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ مارَى عَلِيّاً وَناوَاهُ...».

♦ الإمام الباقر عليه السلام:

* «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وإنَّ الرَّوْحَ والرَّاحَةَ والْفُلْجَ [الظفر] والْعَوْنَ والنَّجَاحَ، والْبَرَكَةَ والْكَرَامَةَ والْمَغْفِرَةَ والْمُعَافَاةَ، والْيُسْرَ والْبُشْرَى والرِّضْوَانَ، والْقُرْبَ والنَّصْرَ والتَّمَكُّنَ والرَّجَاءَ، والْمَحَبَّةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً واتْتَمَّ بِه، وبَرِئَ مِنْ عَدُوِّه، وسَلَّمَ لِفَضْلِه وللأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِه، حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُمْ فِي شَفَاعَتِي، وحَقٌّ عَلَى رَبِّي تَبَارَكَ وتَعَالَى أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَتْبَاعِي ومَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «ولايَتِي لِعَلِيّ بنِ أبي طالِب عليه السَّلامُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ولادَتِي مِنْهُ، لِأَنَّ ولايَتِي لِعَلِيّ بنِ أبي طالِب فَرْضٌ، وَولادَتِي مِنْهُ فَضْلٌ».

♦ الإمام الرضا عليه السلام:

* عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل... قال: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ولايَةُ عَلِيّ بنِ أبي طالبٍ حِصْنِي، فَمَن دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِن عَذابِي..».

(انظر: كنز الفوائد للكراجكي: ص ٢٠٩؛ أمالي الطوسي: ٢٩٥ و ٣٠٦؛ الكافي للكليني: ١/ ٢١٠؛ روضة ابن شاذان: ص ١٠٣)

قال العلماء

قال الشيخ جواد بن عباس الكربلائي في الجمع بين الحديثين القدسيّين: «**لا إله إلّا الله حصني**» و«**ولاية عليّ عليه السّلام حصني**»: «..فجعل الحصن في الحديث الأول (**لا إله إلّا الله**)، وفي هذا (**ولاية عليّ عليه السّلام**)، ومعلوم أنّه ليس هناك حصنان، بل حصنٌ واحد؛ قد عبّر عنه تارة بـ(**لا إله إلا الله**)، وأخرى بـ(**ولاية عليٍّ عليه السّلام**)، وهذا هو المراد من قول العرفاء والشامخين أنّ باطن النبوّة الولاية، وهي مظهر التوحيد، أي إنّ وحدانيته تعالى إنّما تتحقّق وتظهر في حقيقة النبوّة والولاية، حيث إنّ حقيقة النبوّة وباطنها الولاية، فهما مظهران للتوحيد».

(الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، الأنوار الساطعة: ٥/ ٤٢٢)

من أحكام قرض الإسكان*

طبقاً لفتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

يمنح بنك الإسكان أو غيره قروضاً للناس من أجل شراء أو بناء أو ترميم المنازل، وبعد ذلك يقوم المقرِض (كالبنك) باسترجاع تلك القروض على شكل أقساط، ويكون مجموع الأقساط أزيد من المبلغ الذي منحه لطالب القرض. وهذا حكمه كحكم أيّ قرض آخر لغير الإسكان.

• حكم القرض السكنيّ وغيره

الربا القرضيّ للإسكان وغيره حرام، سواء أكان من بنك أهليّ أم من بنك حكوميّ أم من غير ذلك، ولكن يجوز الاقتراض الربويّ في صورتين، هما:

- الأولى: الاضطرار.

يجوز الاقتراض مع الربا إذا كان المكلّف مضطرّاً إلى الاقتراض، فيما لو كان المكلّف قد وصل إلى حدٍّ يجوز معه ارتكاب الحرام، فيكون حلالاً بشرط أن يكون مقدار الاقتراض بقدر الاضطرار، لا أكثر. وهذا يشبه ما لو اضطرّ المكلّف إلى أكل لحم الخنزير ونحوه. وهذا الاقتراض جائز ما دام الاضطرار موجوداً، فإذا زال الاضطرار يجب أن يتوقّف عن الاقتراض الربويّ.

- الثانية: عدم قصد دفع الزيادة.

يمكن للمقترض أن يتخلّص من الحرام بالطريقة الآتية:

عندما يسعى المكلّف للاقتراض الحلال فعليه عند الاقتراض أن لا يقصد دفع الزيادة، فيقترض وهو ينوي أن لا يدفع الزيادة، وهذا كافٍ حتّى لو كان يعلم أنّ المقرِض سيأخذ الزيادة منه. وعندما يدفع الزيادة بعد العجز عن تجنّب دفعها، يدفعها بنيّة الاضطرار، وأنه لو استطاع لما دفعها.

وهنا، يجوز الاقتراض بهذه الطريقة، سواء أكان مع الحاجة والضرورة أم بدونهما، فيجوز الاقتراض مع قصد عدم دفع الزيادة لأجل هدف غير ضروريّ، وغير ذي حاجة.

ولكن يحصل أحياناً أن يقوم المقترض بعمل حرام، وتفصيله:

يقوم صاحب بيت ببيع بيته لمشترٍ ما، ويتّفقان عند كاتب العدل - مثلاً - على ثمنٍ معيّن، ولكنّهما يكتبان في عقد البيع ثمناً أعلى، وذلك لأجل تحصيل الثمن المتّفق عليه بينهما كقرض من بنك الإسكان أو غيره، وإذا لم يرفعا السعر، فلن يدفع البنك القرض المناسب لشراء البيت.

إنّ هذه المعاملة من الكذب، وهي محرّمة شرعاً، وعدم إمكان تحصيل الثمن المناسب لا يبرّر فعل الحرام. «..»

• الخلاصة

يجوز قرض الإسكان في حالة الاضطرار، وفي حالة عدم قصد دفع الزيادة. ولا فرق في الجواز بين الاقتراض لأجل منزل أو لأجل شيء آخر.

* (انظر: الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ: ص ١٦٧ - ١٦٩)

عمل الاستفتاح في النصف من رجب
..ولتكُن الحاجة «فكاك الأسرى»

الشيخ حسين كوراني

(**مناهل الرجاء**): العمل العظيم المشهور، عمل الاستفتاح لقضاء الحوائج، المعروف بعمل أم داوود، توارثته الأجيال مفتاحاً لحلّ المشاكل المعضلة، لا سيّما في مجال إطلاق سراح الرهائن والأسرى، الذين غيّبتهم ظلمات الجور والمطامير.

أتوجّه بالطلب إلى كلّ صاحب حاجة صعبة ومستعصية، وبالخصوص إلى الأعزّاء عوائل الرهائن والأسرى والمفقودين، أن يولوا هذا العمل أهمّية قصوى.

وألتمس من جميع المؤمنين بذل أقصى الجهد للقيام بهذا العمل على أفضل وجه، فلأصحاب الحوائج المؤمنين حقّ على المؤمنين جميعاً، وللأعزّاء الأسرى حقوق في رقابنا، والعمل على إطلاق سراحهم واجب كفائي، فرحم الله مَن يبادر إلى هذا العمل فيخفّف المسؤولية عن عاتق الجميع.

من الضروري أن يتداعى عدد من الأخوة إلى مجلسٍ عام، وإذا كان العدد أربعين أو يفوق ذلك، فهو نور على نور، وكذلك الأخوات يشتركن في مجلسٍ خاص بهنّ، ولتكن الحاجة «فكاك الأسرى» وقضاء حوائج المؤمنين، لا سيّما الحوائج العامّة، كنصرة الإسلام والمسلمين، وردّ كيد أمريكا واليهود إلى نحورهم. ولنتعامل مع الدعاء بروحه العامّة، لنضعه في موقعه الطبيعي، فندعو للمؤمنين في كلّ مكانٍ يواجه الإيمانُ فيه قوى الشرك والفساد. ومَن أراد أن تُقضى حوائجه الخاصّة، فليهتمّ بالشأن العام.

للدعاء خصوصيّة

ومن عجز عن العمل بكامل خصوصياته، فلا أقل من الاهتمام بدعائه، فإنّ له وحده أهمّية خاصة.

قال السيّد ابن طاوس: «اعلم أنّ هذا الدعاء .. دعاءٌ عظيم الفضل، معروف بدعاء أمّ داود... وهو دعاءٌ جليلٌ مشهورٌ بين أهل الروايات وقد صار موسماً عظيماً في يوم النصف من رجب معروفاً بالإجابات وتفريج الكربات».

كيفية عمل الاستفتاح

١-صوم الأيام البيض من شهر رجب (١٣-١٤-١٥).

٢-الغسل عند الزوال.

٣-إذا فرغتَ من العصر، استقبل القبلة واقرأ (الحمد) مائة مرّة، و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، و(آية الكرسيّ) عشر مرّات.

٤-ثمّ اقرأ سورة (الأنعام)، وبني إسرائيل (الإسراء)، و(الكهف) و(لقمان)، و(يس)، و(الصّافات)، و(السّجدة)، و(الشُّورى)، و(الدّخان)، و(الفتح)، و(الواقعة)، و(المُلك)، و(القلم)، و(إذا السّماء انشقّت) وما بعدها إلى آخر القرآن.

٥-فإذا فرغت من ذلك وأنت مستقبل القبلة، فقل: «**بسم اللهِ الرّحمن الرّحيم، صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرامِ، الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ البَصِيرُ الخَبِيرُ..**» إلى آخر الدعاء.

٦-ثمّ اسجد على الأرض وعفِّر خدَّيك، وقُل: «**أللّهمَّ لك سجدتُ وبك آمنتُ..**».

(للدعاء بطوله انظر: مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب، يوم النصف)

الملف

التجديد الأعظم للبعثة النبويّة

في محراب الإمام الباقر عليه السلام

اقرأ في الملف

استهلال	.. ثمّ بعثَهم في الظِّلال
المطلعُ الثاني للفجر المحمّدي	الشيخ حسين كوراني
إضاءات من سيرة الإمام الباقر عليه السلام	
قبسٌ من كرامات باقر العلوم عليه السلام	إعداد: «شعائر»
صفات الشيعة في حديث الباقر عليه السلام	

روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال:

استهلال

...ثمّ بعثهم في الظّلال

.. عن عبد الله بن محمّدٍ الجُعفيّ وعُقبة جميعًا،
عن أبي جعفرٍ "الباقر" عليه السّلام، قال:
إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق، فخلق من أحبّ مما أحبّ،
وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة. وخلق من
أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من
طينة النّار. ثمّ بعثهم في الظّلال.

فقلت: وأيّ شيءٍ الظّلال؟
فقال: ألم ترَ إلى ظلّك في الشّمس شيئًا وليس بشيءٍ؟
ثم بعث منهم النّبيّين فدعوهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ
وهو قوله عزّ وجلّ:
﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله﴾.
ثمّ دعوهم إلى الإقرار بالنّبيّين،
فأقرّ بعضهم وأنكر بعض.
ثمّ دعوهم إلى ولايتنا، فأقرّ بها والله من أحبّ،
وأنكرها من أبغض، وهو قوله:
﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل﴾.
ثمّ قال أبو جعفرٍ عليه السّلام: كان التّكذيب ثمّ.

"الكليني- الكافي: ج ٢ ص ١٠"

«.. فأَقرِئهُ منّي السلام»
المطلع الثاني للفجر المحمّدي

■ الشيخ حسين كوراني

*** على الرغم من الإرهاب الفكري والسياسي الذي أشاعه الحكم الأمويّ المنحرف في أواخر القرن الهجري الأول، تمكّن الإمام الباقر عليه السلام أن يمهّد السبيلَ لأداء مهمّته التوحيديّة المتمثّلة بالتأسيس العلميّ لفقه أهل البيت وإقامة ركائز مدرستهم، ونأى بالجماعة المؤمنة عن دوائر الصراع السياسي، موجّهاً اهتمامهم ناحية العلم والتعليم، في وقتٍ شرع فيه الحكّام بترويج فقه وعّاظ السلاطين المداهنين للسلطة الظالمة.**

تُضيء هذه المقالة المنتخبة من محاضرات العلامة الشيخ حسين كوراني في «المركز الإسلامي»، على دلالة «السلام النبويّ» الذي ائتُمن على إبلاغه للإمام الباقر الصحابيُّ الجليل جابر الأنصاريّ، وصِلته بالإنجاز الأبرز الذي أتاح الله تعالى تحقيقه على يدَيه صلوات عليه.

«شعائر»

يروي الذهبيّ في (سِير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٤) بسنده عن الإمام الصادق قوله عليه السلام: «**قالَ أبي: أجلسَني جدّي الحسينُ في حِجره، وقال لي: رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يُقرئك السلام**».

كما يروي الذهبي بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «أتاني جابر بن عبد الله [الأنصاريّ]، وأنا في الكُتّاب، فقال لي: ..أَمَرَني رسولُ الله أن أُقرئك منه السلام».

وقال الزبيدي في (تاج العروس: ٦/ ١٠٥): «ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال له: (**يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لي من نَسْلِ الحسين؛ يقال له: محمّد. يَبقُرُ العِلْمَ بَقْراً، فإذا لقيتَه فأقرِئهُ منّي السلام**)..».

وبَقْرُ العِلم، هو شقُّه وإخراج مخبآته. لكنّ عظيم الدلالة في شقّ الإمام الباقر عليه السلام العلمَ، لا تكمن في تفسير اللّغويّين وإرسال العلماء لذلك إرسال المسلّمات، بل تكمن، بكلّ تأكيد، في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي وصف حفيده الإمام الباقر بذلك، حين قال عنه: «**يَبْقُرُ العِلْمَ بَقْرَاً**».

نحن، إذاً، على أعتاب هذه العظَمة المحمّديّة التي حرص المصطفى الرؤوف الرحيم على أن تهتديَ العقول والقلوب إلى فرادة سرّها التوحيديّ.

والسؤال المركزيّ:

أيُّ سرٍّ في الإمام الباقر عليه صلوات الرّحمن جعلَ استمرار الرسالة المحمّديّة يدورُ مداره، لتشرقَ أنوارُ رسولِ الله على الأمّة بأجيالها، وعلى البشرية كلّها عبر القرون - وبعد أن خيّم الظلام الأمويّ الداجي - من مطلع الفجر المحمّديّ؛ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

ما هو هذا السرّ الذي جعل المصطفى صلى الله عليه وآله يبلّغ سلامه لحفيده عن طريقين: أهل البيت، والصحابة: الإمام الحسين عليه السلام وجابر.

لم يكن لإدراك الإسلام وإنقاذه في قلوب الناس من الشّبهات إلّا الإمام الباقر؛ فهو مَن أمرَ اللهُ تعالى نبيّه بالنصّ عليه، وبامتياز

أوّل ما يحاسَب به العبدُ الصلاة، فإن قُبلت قُبل ما سواها

وأيّ رسالةٍ هذه التي مدّ الله تعالى في عمر الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ، ليبلّغها للأجيال في مظهر إبلاغها للإمام الباقر عليه السلام؟

التأسيس الثاني للبعثة النبوية

لا ريب في أنّ كلّ إمامٍ من الأئمة الاثني عشر مجدِّدٌ للبعثة النبوية في عصره، إلا أن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، يشتركان في التجديد الأعظم للبعثة النبوية المباركة.

منذ شهادة أمير المؤمنين إلى عصر إمامة الباقر، (حوالي نصف قرن)، لم تكن الظروف مؤاتية لتغرف الأمّة من معدن الوحي والتنزيل، وكانت كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام خلال هذه المدة قد هزّت ضمير الأمّة وأقامت الحجّة التامّة عليها في ذهابها عريضاً في أودية آل أبي سفيان، إلا أن حاجزَي الترهيب والترغيب كانا ما يزالان بحاجة إلى تفكيك، وقد تمكّن الإمام السجّاد عليه السلام من إنجاز هذه المهمّة عبر تثبيت البُعد الروحي في الأمّة، وما إن أطلّت فترة إمامة الإمام الباقر عليه السلام حتّى أصبحت الأمّة توّاقة إلى فقه علوم التوحيد والقرآن والشريعة، وقد ساعد على ذلك أن الإمبراطورية الأمويّة كانت تواجه نهاياتها، ما أتاح للإمام الباقر عليه السلام أن يكون «محمّدَ عصره»، ليقوم بأعباء وصاية جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله، بالمستوى الذي جعله أبرز مجدّدٍ للبعثة النبوية.

وحيث إنّ هذه المرحلة الزمنية كانت مرحلة متقدمة في انتشار الإسلام وترامي رقعة الحكم باسمه، وتعاظم دخول الناس في دين الله أفواجاً على نطاقٍ واسعٍ جداً، فقد برزت حاجة النظام إلى المستنَد العقائديّ الذي يمكّن من مواجهات الشّبهات التي حملتها الثورة الثقافية المضادّة، وهو ما جعل لسان حال النظام في آخر الإمبراطورية الأموية، ما قاله المتوكّل العباسي للإمام العسكريّ في مواجهة معضلة عقائدية. قال المتوكّل: «أدركْ دينَ جدّك يا أبا محمّد».

لم يكن لإدراك الإسلام وإنقاذه في قلوب الناس من الشُّبهات إلا الإمام الباقر؛ فهو من أَمَر الله تعالى نبيّه بالنصّ عليه، وبامتياز.

صحيحٌ أن ذلك هو شأن كلّ إمامٍ في عصره، إلا أنّ إمامة الإمام الباقر هي البعثة النبوية الثانية لَمن لا نبيّ بعده صلّى الله عليه وآله. وكما كانت البعثة النبوية تأسيساً يتلخّص بالعنوان الأبرز الذي أطلقه رسول الله «**قولوا لا إلهَ إلا الله تُفلحوا**»، فكذلك كانت فترة إمامة الإمام الباقر عليه السلام تجديداً للتأسيس، وتثبيتاً له، واستمراراً لنقائه ودواماً.

ويمكن استيضاح موقع التأسيس الثاني من التأسيس الأول، من التأمّل في أنّ الثاني على يد الإمام الباقر لم يكتمل، ولم يتبلور ويبلغ مداه إلا على يد الإمام الصادق.

روى الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**لمّا حضرتْ أبي الوفاةُ، قال: يا جعفر، أُوصيكَ بأصحابي خيراً.**

قلتُ: جُعِلْتُ فِداك، وَاللهِ لَأَدَعَنَّهُم والرَّجلُ مِنهم يكونُ في المِصر، فلا يسألُ أحداً».

نستنتج ممّا سبق، فرادة المهمّة التي قام بها الإمام الباقر، وأنّ اكتمالها كان على يد الإمام الصادق عليهما السلام.

وفي الختام، ينبغي تأكيد أنْ لا سبيل إلى المحمّديّة البيضاء إلا بحبّ المولى الإمام الباقر عليه السلام، وحبّ أهل البيت عليهم السلام، وليس من المودّة في القربى أن يغفل القلب عن ذكرى ولادة مَن عرفتَ موقعه الأثير عند سيّد الخلق أجمعين.

باقرُ العلم ومَعدنُ الحِلم

إضاءات من سيرة الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

■ إعداد: «شعائر»

*** تنبئ مصادر التراجم والتواريخ عن فضلٍ باهر اكتنفته شخصية الإمام محمّد الباقر عليه السلام، فمن علوّ النسب وشرف الانتماء، إلى إمامةٍ خُطّت بأحرف النور في صُحف الملأ الأعلى، فازدانت ببركاتها صفحاتُ عمْرٍ أفاض بالبركة علماً وعملاً، حتّى أذعن لمكارمه كلُّ مَن عاصره وأتى بعده.**

ما يلي نبذة في التعريف بجوانب من سيرة الإمام الباقر عليه السلام، اقتطفناها من مصادر عدّة.

«شعائر»

* الإمام محمّدُ بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، باقرُ علمِ الدين، وإمامُ المتّقين، كنيته أبو جعفر.

* والدته السيدة الجليلة «أمّ عبد الله» بنت الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فهو هاشميّ من هاشميّين، وعلويّ من علويّين.

* ولد بالمدينة المنوّرة يوم الجمعة غرّة رجب، وقيل: الثالث من صفر، سنة سبع وخمسين من الهجرة.

* استُشهد صلوات الله عليه في مدينة جدّه رسول الله، مسموماً، في شهر ذي الحجّة، وقيل: في شهر ربيع الأوّل سنة أربع عشرة ومائة، وكان سنّه يومئذٍ سبعاً وخمسين سنة.

* مدفنه بالبقيع من مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(المقنعة للمفيد: ص ٤٧٢-٤٧٣؛ ملاذ الأخيار للمجلسي: ٩/ ١٩٣-١٩٤)

* رُوي عنه عليه السلام أنه قال: «**قُتِلَ جدّي الحسين عليه السلام ولي أربعُ سنين، وإنّي لَأَذْكُرُ مقتلَه، وما نالَنا في ذلك الوقت**».

(تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٢٠)

* سُمّي بباقر العلم لاتّساع علمه وانتشار خبره، ولم ينكر أحدٌ تلقيبه بـ«باقر العلم»، بل اعترفوا بأنّه وقع موقعه، وحلّ محلّه.

(كشف الغطاء: ١/ ٩٧-٩٨)

من دلائل إمامته عليه السلام

* وكان في وصيّة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى ولده ذِكْرُ محمّد بن عليّ والوصاة، وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سمّاه وعرّفه بباقر العلوم، وكان جابر بن يزيد الجُعفي إذا روى عنه شيئاً، قال: «حدّثني وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، أبو جعفر الباقر».

(ألقاب الرسول وعترته لقدماء المحدّثين: ص ٥٦)

كان جابر بن عبد الله يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي: (يا باقرَ العلم، يا باقر العِلم)، فكان أهل المدينة يقولون: (جابرٌ يَهجر)

ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد...

* وكان الباقر أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، من بين إخوته خليفة أبيه عليّ بن الحسين، ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكراً، وأجلّهم في العامّة والخاصّة، وأعظمهم قدراً، ولم يَظهر عن أحدٍ من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، من علم الدين والآثار والسنّة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب، ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل به عَلَماً لأهله تُضرَب به الأمثال.

* وروت الشيعة في خبر اللّوح الذي هبط به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله من الجنّة، فأعطاه فاطمةَ عليها السلام، وفيه أسماء الأئمّة من بعده، وكان فيه: «**محمّد بن عليّ الإمام بعد أبيه**».

* وروت أيضاً: أنّ الله تبارك وتعالى أنزل إلى نبيّه عليه وآله السلام كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً، وأمَره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويأمره أن يفضّ أوّل خاتَمٍ فيه ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه عند وفاته إلى ابنه الحسن عليه السلام ويأمره أن يفضّ الخاتَم الثاني ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين ويأمره أن يفضّ الخاتَم الثالث ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه الحسين عند وفاته إلى ابنه عليّ بن الحسين عليهما السلام ويأمره بمثل ذلك، ويدفعه عليّ بن الحسين عند وفاته إلى ابنه محمّد بن عليّ الأكبر عليه السلام ويأمره بمثل ذلك. ثمّ يدفعه محمّد بن عليّ إلى ولده حتّى ينتهي إلى آخر الأئمّة عليهم السلام أجمعين.

* ورووا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين، وعن الحسين، وعليّ بن الحسين عليهم السلام. وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطب إن أثبتناه.

* ورُوي عنه عليه السلام أنّه سُئل عن الحديث يرسله ولا يسنده، فقال: «**إذا حدّثتُ الحديثَ فلم أسنِدْه؛ فَسَندي فيه أبي عن جدّي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عزّ وجلّ**».

(إرشاد المفيد: ٢/ ١٥٧-١٦٧)

* وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**إنّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ كان يقعد في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينادي**: (يا باقرَ العلم يا باقرَ العلم)، **فكان أهل المدينة يقولون**: (جابرٌ يهجر)، **وكان يقول**: (واللهِ ما أهجُر، ولكنّي سمعتُ رسولَ الله يقول: إنّك ستُدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يَبقرُ العلم بَقْرَاً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول). **فلقِيَ يوماً الباقر عليه السلام**.... **فقال**: (شمائلُ رسول

الله والذي نفسُ جابرٍ بيده، يا غلام ما اسمُك؟).

قال: اسمي محمّد، قال: ابنُ من؟ **قال: ابنُ عليٍّ بن الحسين.**

فقال: يا بني، فدَتْكَ نفسي، فإذاً أنتَ الباقر؟

قال: نعم، فأَبْلِغني ما حمَّلَك رسولُ الله.

فأقبل إليه يقبّل رأسه وقال: بأبي أنت وأمّي، أبوك رسول الله يُقرئك السلام.

قال: يا جابر، على رسول الله السلامُ ما قامتِ السماواتُ والأرض، وعليك السلامُ، يا جابر، بما بلّغتَ السلام.

فرجع الباقر إلى أبيه.. فأخبره بالخبر، فقال له: يا بُنَيّ، قد فعلَها جابر؟ قال: نعم. قال: يا بُنَيّ، اِلزَمْ بيتَك.

فكان جابر يأتيه طرفَيِ النهار، وأهلُ المدينة يَلومونه، فكان الباقرُ يأتيه على وجه الكرامة لصُحبته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم...».

(ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٨)

* وعن الزهريّ [من فقهاء المدينة]، قال: «دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام في المرض الذي توفِّي فيه... ثمّ دخل عليه محمّدٌ ابنه، فحدّثه طويلاً بالسرّ...

قلت: يا ابنَ رسول الله، إذا كان من أمر الله ما لا بدّ لنا منه - ووقع في نفسي أنّه قد نعى نفسه - فإلى مَن نختلف بعدك؟

قال: **يا أبا عبد الله، إلى ابني هذا** - وأشار إلى محمّدٍ ابنه - **إنّه وصيّي، ووارثي، وعَيبة علمي، ومعدن الحِلم، وباقر العلم.**

قلت: يا ابن رسول الله، ما معنى باقر العلم؟

قال: **سوف يختلف إليه ملأٌ من شيعتي، ويبقر العلم عليهم بَقْراً...**

قلت: يا ابن رسول الله، فكم عهد إليكم نبيّكم أن تكون الأوصياء من بعده؟

قال: **وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر أساميَ مكتوبة بإمامتهم، وأسامي آبائهم وأمهاتهم.**

ثمّ قال: **يخرج من صلب محمّدٍ ابني سبعةٌ من الأوصياء، فيهم المهديّ».**

(كفاية الأثر للخزّاز القمّي: ص ٢٤١-٢٤٣)

منزلته عليه السلام عند معاصريه والمؤرّخين

* عن عبد الله بن عطاء [من وجوه قضاة المدينة]، قال: «ما رأيتُ العلماء عند أحدٍ أصغر علماً منهم عند أبي جعفر الباقر، لقد رأيتُ الحَكَم عنده كأنّه متعلّم». ويعني الحكم بن عتيبة. [من فقهاء الزيدية، له صحبة مع الإمام زين العابدين والصادقين عليهم السلام، ومثله ابن كهيل الآتي ذكره، إلا أنه تشيّع للباقر والصادق عليهما السلام]

* وعن سلمة بن كهيل: في قوله تعالى ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: «كان أبو جعفر منهم».

* وقال ابن سعد: «كان عالماً عابداً ثقة، وروى عنه الأئمّة؛ أبو حنيفة وغيره».

* وقال ابن كثير: «كان ذاكراً خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النبوّة، رفيع النسب، عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضاً عند الجدال والخصومات».

* وقال الذهبي: «وكان أحد مَن جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدَد، وكان يصلح للخلافة».

(السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٢٦٢-٢٦٧)

* وكان عليه السلام مع هذه الحال العظيمة والرياسة والإمامة، ظاهرَ الجود في الخاصّة والعامّة، مشهوراً بالكرم في الكافّة مع كثرة عياله وتوسّط حاله.

* قال عمرو بن دينار وعبد الله بن عمير: «ما لقينا أبا جعفر محمّد بن عليّ إلّا وحمل إلينا النفقة والصِّلة والكسوة، ويقول: **هذه معدّةٌ لكم قبل أن تلقوني**».

* قال سليمان بن القاسم: «كان أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يجيزنا بالخمسمائة، إلى الستمائة، إلى الألف درهم».

* قال الحسن بن كثير: «شكوتُ إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ الحاجة وجفاء الإخوان.

فقال: **بئس الأخ أخٌ يرعاك غنيّاً ويقطعك فقيراً**.

ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: **استَنفِق هذه، فإذا نَفَدَت فأعلِمْني**».

(النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٢٠٢-٢٠٦)

من دعاء الباقر عليه السلام في سجوده: «أسألُك بحقّ حبيبك محمّد صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم إلّا كَفَيتني مؤونةَ الدّنيا وكلَّ هَولٍ دونَ الجنّة»

* وعن أبي بصير، قال: «كنتُ أُقرِئُ امرأةً وأعلّمها القرآن، فمازحتُها بشيءٍ، فقدمتُ على أبي جعفرٍ عليه السلام.

فقال لي: **يا أبا بصير، أيّ شيءٍ قلتَ للمرأة؟** فقلتُ بيدي هكذا على وجهي [أي سترَ وجهه خجلاً]

فقال عليه السلام: **لا تعُد إليها**».

(الطبري الإمامي، دلائل الإمامة: ص ٢٣٢)

زيارة عاشوراء

«.. عن جابر بن يزيد رحمه الله، قال: خرجتُ مع أبي جعفر (الباقر) عليه السلام وهو يريد الحيرة، فلمّا أشرفنا على كربلاء، قال لي: **يا جابر، هذه رَوضةٌ من رياض الجنّة لنا ولشيعتِنا، وحفرةٌ من حُفَرِ جَهنَّم لأعدائنا**».

(دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ص ٢٢١)

* «.. قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمّد الحضرميّ: قلت لأبي جعفر عليه السلام: علِّمني دعاءً أدعو به ذلك اليوم – أي يوم عاشوراء – إذا أنا زرتُه من قُرب، ودعاءً أدعو به إذا لم أَزُره من قرب، وأومأتُ من بُعد البلاد ومن داري بالسلام إليه.

قال: فقال لي: **يا علقمة، إذا أنتَ صلّيتَ الركعتين بعد أن تُومي إليه بالسلام، فقُل بعد الإيماء إليه من بعد التكبير، هذا القول**: «..» (**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ وَالوِتْرَ المَوتُورَ..**». إلى آخر زيارة عاشوراء المشهورة.

(مصباح الشيخ الطوسي: ص ٧٧٢ – ٧٧٤)

صلاتُه عليه السلام وأذكاره في السجود

* صلاة الباقر عليه السّلام ركعتان: في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(**سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبر**) مائة مرّة.

(الحرّ العامليّ، هداية الأمة: ٣/ ٣١٨ – ٣١٩)

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنِّي كُنْتُ أُمَهِّدُ لأَبِي فِرَاشَه فَأَنْتَظِرُه حَتَّى يَأْتِيَ، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِه ونَامَ قُمْتُ إِلَى فِرَاشِي، وإِنَّه أَبْطَأَ عَلَيَّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فِي طَلَبِه وذَلِكَ بَعْدَ مَا هَدَأَ النَّاسُ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَسْجِدِ سَاجِدٌ ولَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُه، فَسَمِعْتُ حَنِينَه وهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي حَقّاً حَقّاً، سَجَدْتُ لَكَ يَا رَبِّ تَعَبُّداً ورِقّاً، اللَّهُمَّ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ فَضَاعِفْه لِي، اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، وتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

* وعن أبي عبيدة قال: «سمعت أبا جعفرٍ عليه السلام يقول، وهو ساجد: **أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليهِ وآلِه وسلَّم إِلَّا بَدَّلْتَ سَيِّئَاتِي حَسَنَاتٍ وحَاسَبْتَنِي حِسَاباً يَسِيراً.**

ثمّ قال في الثانية: **أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم إِلَّا كَفَيْتَنِي مَؤُونَةَ الدُّنْيَا وكُلَّ هَوْلٍ دُونَ الْجَنَّةِ.**

ثمّ قال في الثالثة: **أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم لَمَّا غَفَرْتَ لِيَ الْكَثِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ والْقَلِيلَ، وقَبِلْتَ مِن عَمَلِيَ الْيَسِيرَ.**

ثمّ قال في الرابعة: **أَسْأَلُكَ بِحَقِّ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم لَمَّا أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ، وجَعَلْتَنِي مِنْ سُكَّانِهَا، ولَمَّا نَجَّيْتَنِي مِنْ سَفَعَاتِ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ».**

(مركز الرسالة، السجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينية: ص ٤٢ – ٤٣)

الصلاة على الإمام الباقر عليه السلام

«.. حدّثنا أبو محمّد، عبدُ الله بن محمّد العابد، بالدالية، لفظاً، قال: سألتُ مولاي أبا محمّد، الحسنَ بن عليٍّ (العسكريّ) عليهما السلام، في منزله بسرّ مَن رأى، سنة خمس وخمسين ومائتين، أن يُملي عليَّ من الصلاة على النبيّ وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرتُ معي قرطاساً كثيراً، فأملى عليَّ لفظاً من غير كتاب. [ثمّ ذكر صيغة الصلاة على النبيّ وأمير المؤمنين والسيدة الزهراء والإمامين الحسنين والإمام زين العابدين صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ قال]:

الصلاة على محمّد بن عليٍّ عليهما السلام:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ باقِرِ العِلْمِ، وَإِمامِ الهُدى، وَقائِدِ أَهْلِ التَّقْوى، وَالمُنْتَجَبِ مِنْ عِبادِكَ، اللّهُمَّ وَكَما جَعَلْتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ وَمَناراً لِبِلادِكَ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِكَ وَمُتَرْجِماً لِوَحْيِكَ، وَأَمَرْتَ بِطاعَتِهِ وَحَذَّرْتَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، فَصَلِّ عَلَيْهِ يا رَبِّ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى أَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيائِكَ وَأَصْفِيائِكَ، وَرُسُلِكَ وَأُمَنائِكَ، يا رَبَّ العالَمِينَ».

(انظر: مصباح الطوسي: ص ٣٩٩ – ٤٠٦)

«المَلَك الذي يعرّفني شِيعتي من عدوّي..»

قبسٌ من كرامات الإمام الباقر عليه السلام

*** إنّ للإمام المعصوم عليه السلام ولايةً هي امتدادٌ لولاية الله عزّ وجلّ وولاية رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنّ طبيعة المهامّ التي أُنيطت به، المتمثّلة بالأخذ بأيدي الناس إلى ما فيه هدايتُهم ونجاتهم تقتضي منحه من العلوم والمعارف والقدرات ما يؤدّي من خلاله تلك المسؤولية الجسيمة، إضافة إلى أنّ من موجبات القُرب من الله عزّ وجلّ والفناء في إرادته البطشَ بيده والنَّظَرَ بعينه تبارك وتعالى.**

ما يلي، مجموعة من كرامات الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام نقلاً عن (دلائل الامامة) للطبري، و(الخرائج والجرائح) للقطب الراوندي.

«شعائر»

عن الإمام الباقر عليه السلام:
«إنّ اللهَ أقدرَنا على ما نريدُ من خزائن الأرض، ولو شِئنا أن نسوقَ الأرض بأزمّتها لسُقناها»

حجّ (الحاكم الأمويّ) هشام بن عبد الملك بن مروان سنةً من السنين، وكان قد حجّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر وابنه جعفر عليهم السلام.

فقال جعفر (الصادق عليه السلام) في بعض كلامه: **الحمدُ للهِ الذي بعثَ محمّداً بالحقّ نبيّاً، وأكرمَنا به، فنحن صفوةُ الله على خلقه، وخِيرتُه من عباده، فالسَّعيدُ مَن اتّبعنا، والشَّقِيُّ مَن عادانا وخالفنا. ومِن الناس مَن يقولُ إنّه يتولانا وهو يوالي أعداءنا ومَن يليهم من جلسائهم وأصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به.**

قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: **فأخبرَ مسيلمةُ أخاه** (هشاماً الحاكم) **بما سمع، فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق، وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذَ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصَنا، فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثة أيام، ثمّ أذِن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير المُلك، وجندُه وخاصّته وقوفٌ على أرجُلِهم سماطين متسلّحين، وقد نصبَ البرجاس حِذاءه، وأشياخُ قومه يرمون.** [البِرجاس: هدف للرّمي يُعلّق في الهواء]

فلمّا دخل أبي، وأنا خلفه، ما زال يستدنينا منه حتّى حاذيناه وجلسنا قليلاً، فقال لأبي: يا أبا جعفر، لو رميتَ مع أشياخ قومك الغرَض.

وإنما أراد أن يهتك بأبي ظنّاً منه أنّه يقصر ويخطئ ولا يُصيب إذا رمى، فيشتفي منه بذلك.

فقال له: إنّي قد كبرتُ عن الرمي، فإنْ رأيت أن تُعفيني.

فقال: وحقّ مَن أعزّنا بدينه ونبيّه محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، لا أُعفيك.

ثمّ أومأ إلى شيخٍ من بني أمية أن أعطِه قوسَك. فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ، ثمّ تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس، ثمّ انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثمّ رمى فيه الثانية فشقّ فوق سهمه إلى نَصْله، ثمّ تابع الرميَ حتّى شقّ تسعةَ أسهمٍ بعضها في جوف بعض، وهشام يضطربُ في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدتَ يا أبا جعفر، وأنت أرمى العرب والعجم، كلّا زعمتَ أنّك قد كبرت عن الرمي.

ثمّ أدركته ندامةٌ على ما قال. وكان هشام لا يكنّي أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهَمَّ به وأطرق إطراقةً يرتأي فيه رأياً، وأبي واقفٌ بحِذائه مواجهاً له، وأنا وراء أبي.

فلمّا طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فَهَمَّ به، وكان أبي إذا غضبَ نظرَ إلى السماء نظَرَ غضبانٍ يتبيّن للناظر الغضبُ في وجهه.

فلمّا نظر هشام ذلك من أبي قال له: ... اصْعَدْ، **فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه، فلمّا دنا من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه، ثمّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي، ثمّ أقبل على أبي بوجهه فقال له:** ... لا تزال العربُ والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلُك، ولله درّك، مَن علّمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلّمته؟

فقال له أبي: **قد علمتُ أنّ أهل المدينة يتعاطونه، فتعاطيته أيّام حداثتي، ثمّ تركتُه...**

فقال له: ما رأيتُ مثل هذا الرمي قطّ مذ عقلتْ، وما ظننتُ أنّ في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أين رميُ جعفرَ مِن رميك؟

فقال: إنّا نحن نتوارثُ الكمالَ والتمامَ اللّذين أنزلهما اللهُ على نبيّه عليه السلام في قوله: ﴿..أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾ والأرضُ لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا.

فلما سمع ذلك من أبي انقلبتْ عينُه اليمنى فاحولّت واحمرَّ وجهه...». [والخبر طويل يتضمّن جدالاً افتعله هشام مع الإمام الباقر عليه السلام انتهى بفضيحة الأمويّ، ثمّ مناظرته عليه السلام مع عالمٍ نصرانيّ، وتدبير هشام لقتل الإمام عليه السلام، ثم هلاكه قبل أن يتسنّى له ذلك]

(دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ص ٢٣٣ – ٢٣٥)

«.. أحضِروا لي جميلاً، وعوّدوا ألسنتَكم الخير، وكونوا من أهله تُعرَفوا به»

إخباره عليه السلام عن مُلك بني العبّاس

* عن أبي بصير، قال: «كنتُ مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قاعداً حدثان ما مات عليّ بن الحسين عليهما السلام إذ دخل الدوانيقيّ [المنصور العباسي]، وداود بن سليمان قبل أن أفضى الملكُ إلى ولد العباس، وما قعد إلى الباقر عليه السلام إلّا داود.

فقال له عليه السلام: **ما منع الدوانيقيّ أن يأتي؟** قال: فيه جفاء. [أي أنه عديم الأدب]

قال الباقر عليه السلام: **لا تذهبُ الأيّام حتّى يليَ أمرَ هذا الخلق، فيطأ أعناقَ الرجال، ويملكَ شرقَها وغربها، ويطول عمرُه فيها حتّى يجمع من كنوز الأموال ما لم يُجمَع لأحدٍ قبلَه.**

فقام داود، وأخبر الدوانيقيّ بذلك، فأقبل إليه الدوانيقيّ، وقال: ما منعني من الجلوس إليك إلّا إجلالُك، فما الذي أخبر به داود؟ فقال عليه السلام: **هو كائن.**

قال: ومُلكُنا قبل مُلككم؟ قال: **نعم**. قال: ويملك بعدي أحدٌ من ولدي؟ قال: **نعم**.

قال: فمدّة بني أميّة أكثر أم مدّتنا؟ قال: **مدّتكم أطول، وليَتلقّفنّ هذا المُلك صبيانكم، ويلعبون به كما يلعبون بالكرة، هذا ما عهده إليّ أبي**.

فلمّا ملَك الدوانيقي تعجّب من قول الباقر عليه السلام».

الخليفة الغاصب للحقّ

* وعنه أيضاً، قال: «كنت مع الباقر عليه السلام في المسجد، إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز، عليه ثوبان مُمَصّران [صفراوان] متّكئاً على مولى له.

فقال عليه السلام: **لَيلِيَنَّ هذا الغلام، فيُظهرَ العدل، ويعيش أربع سنين، ثمّ يموت فيبكي عليه أهلُ الأرض، ويلعنه أهلُ السماء**.

فقلنا: يا ابن رسول الله، أليس ذكرتَ عدله وإنصافه؟ قال: **يجلس في مجلسنا، ولا حقَّ له فيه**». ثمّ مَلَك وأظهرَ العدلَ جُهْدَه.

«.. إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام اللّذين أنزلهما الله على نبيّه عليه السلام..»

.. بل تبيع النّوى!

* قال جابر الجُعفيّ: «كنّا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً، إذ دخل عليه كثير النوّاء - وكان من المغيريّة فسلّم وجلس. [المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد، تبرّأ منه الباقران عليهما السلام، كان يكذب في الحديث ينسبه إليهما]

ثمّ قال: إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملَكاً يُعرّفك الكافر من المؤمن، وشيعتك من أعدائك.

قال عليه السلام: **ما حِرفتُك؟** قال: أبيع الحنطة.

قال: **كذبت**. قال: وربّما أبيع الشعير.

قال: **ليس كما قلتَ، بل تبيع النّوى**. قال: مَن أخبرك بهذا؟

قال: **المَلَك الذي يعرّفني شيعتي من عدوّي. لستَ تموتُ إلّا تائهاً**.

قال جابر الجعفي: فلمّا انصرفنا إلى الكوفة، ذهبت في جماعةٍ نسأل عن كثير، فدُللنا على عجوز، فقالت: ماتَ تائهاً منذ ثلاثة أيام». [التائه: ربّما أُريد به الضلال لما رُوي عن «كثير» هذا أنه كان «موالياً» ثمّ ارتدّ عن تشيُّعه قبل موته]

(خرائج الراوندي: ١/ ٢٧٣-٢٧٦)

ما عندنا درهم!

* ورُوي عن جابر الجُعفيّ أنه شكا الحاجة إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له الإمام: **يا جابر، ما عندنا درهم**.

قال جابر: فلم ألبثْ أن دخل الكُميت بن زيد الشاعر، فقال له: جعلني الله فداك، أتأذن لي أن أُنشدك قصيدةً قلتُها فيكم؟ فقال له: **هاتِها**. فأنشده قصيدةً أوّلها: مَن لقلبٍ متيّمٍ مُستهامِ.

فلمّا فرغ منها قال الإمام: **يا غلام، ادخل ذلك البيت وأخرجِ إلى الكميت بدرة** [كيس للنقود]، **وادفعها إليه**.

فأخرجها ووضعها بين يديه. فقال له الكُميت: جُعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي في أخرى. [أي أن أُنشدك قصيدة أخرى] فقال له الإمام: **هاتها**.

فأنشده أخرى، فأمر له ببدرة أخرى، فأُخرجت له من البيت. ثمّ قال له: الثالثة. فأذِن له، فأمر له ببدرة ثالثة، فأُخرجت له.

فقال له الكميت: يا سيّدي، والله ما أُنشدك طلباً لعرَضٍ من الدنيا، وما أردتُ بذلك إلّا صلةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وما أوجبَه اللهُ عليّ من حقّكم.

فدعا له أبو جعفر، ثمّ قال: **يا غلام، ردّ هذه البدر في مكانها**. فأخذها الغلام فردّها.

قال جابر: فقلت في نفسي: شكوتُ إليه الحاجة فقال: ما عندي شيء، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم!

وخرج الكميت، فقال الإمام: **يا جابر، قُم فادخُل ذلك البيت**. قال: فدخلتُ فلم أجد فيه شيئاً، فخرجت فأخبرته.

فقال: **يا جابر، ما سَتَرْنا عنك أكثر ممّا أظهرناه لك**. ثم قام وأخذ بيدي، فأدخلني ذلك البيت وضرب برجله الأرض، فإذا شِبه عُنق البعير قد خرج من ذهب.

فقال: **يا جابر، انظر إلى هذا ولا تُخبر به إلّا مَن تثِقُ به من إخوانك. يا جابر، إنّ جبرئيل أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غير مرّةٍ بمفاتيح خزائنِ الأرضِ وكنوزها، وخيَّره من غير أن ينقصَه اللهُ ممّا أعدّ له شيئاً، فاختار التواضعَ لربِّه عزّ وجلّ، ونحن نختاره. يا جابر، إنّ الله أقدَرَنا على ما نُريد من خزائنِ الأرض، ولو شِئنا أنْ نَسوق الأرض بأزمّتها لسُقناها**».

... ولك الجنة خالصة؟

* عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي جعفر (الباقر) عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: **نعم**.

قلت: ورسولُ الله وارثُ الأنبياء على ما علموا وعملوا؟ قال لي: **نعم**.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تُحيوا الموتى، وتُبرئوا الأكمَه والأبرص؟ قال: **نعم، بإذن الله**.

ثمّ قال: **ادنُ منّي يا أبا محمّد**. فدنوتُ، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرتُ الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلَّ شيءٍ في الدار.

فقال عليه السلام: **تحبّ أن تكون على هذا ولك ما للنّاسِ وعليك ما عليهم يومَ القيامة، أو تعود كما كنتَ ولك الجنّة خالصة؟**

قلت: أعود كما كنت. قال: فمسح يده على عينيّ فعُدتُ كما كنت».

مَن خفيَ ما غاب!

* عن محمّد بن مسلم بن رباح الثقفيّ، قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام، يقول لرجلٍ من أهل إفريقية: **ما حالُ راشد؟** قال: خلّفته صالحاً – أي بخير وعافية – يُقرئك السلام.

قال: **رحمه الله**. قال: أَوَ مات؟! قال: **نعم، رحمه الله**. قال: ومتى مات؟ قال: **قبل خروجك بيومين**.

قال: لا والله، ما مرض ولا كانت به علّة! فقال عليه السلام: **وإنّما يموت مَن يموت من غير علّة أكثر**.

فقلت: أيّما كان من الرجال الرجلُ؟ فقال الإمام: **كان لنا وليّاً ومحبّاً من أهل إفريقية**.

ثمّ قال: **يا محمّد بن مسلم، لئن كنتم ترونَ أنّا ليس معكم بأعينٍ ناظرة وآذانٍ سامعة لَبِئسَ ما رأيتم، والله مَن خَفيَ ما غاب** – أي لم يغِب – **فأحضِروا لي جميلاً، وعوّدوا ألسنتَكم الخير، وكُونوا من أهله تُعرَفوا به**».

(دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ص ٢٢٤ – ٢٢٧)

«بركةٌ على مَن جاوروا، وسِلْمٌ لمن خالطوا»

صفات الشيعة في حديث الإمام الباقر عليه السلام

* التشيّع لأهل البيت عليهم السلام مظهرٌ لحقيقة حبّ الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وأوليائه، وعنوانٌ لصدقِ الولاء والانتماء. من هنا فقد عرّف الأئمّة عليهم السلام الشيعيّ بأوصافٍ لا تتوفّر إلّا لمن خرج من أَسْرِ «الأنا» وصار يفيض بِرّاً على مَن حوله، وفي مقابل ذلك ينحسر هذا العنوان عمّن يظلم نفسه والناس.

بعض ما جاء في وصف الإمام الباقر عليه السلام لأتباع منهج الحقّ، وما لهم من جزيل الكرامة عند الله عزّ وجلّ.

«شعائر»

رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «رَحِمَ اللهُ مَن أحيا أمرنا. قيل له: وكيف يُحيي أمركم؟ قال عليه السلام: بالتّذاكُر له».

وعنه عليه السلام، كما في (صفات الشيعة: ص ١٣) للشيخ الصدوق: «إنّما شيعةُ عليٍّ عليه السّلام المتباذِلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا، المتزاوِرون لإحياء أمرِنا، إذا غَضِبوا لم يَظلموا، وإذا رضوا لم يُسرِفوا، بركةٌ على مَن جاوروا، وسِلْمٌ لمن خالطوا».

وروى محمّد بن سليمان الكوفي، المتوفّى مطلع القرن الرابع، في كتابه (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١/ ٤٢٩، و ٢/ ٢٨٦ - ٢٩٧) عدّة أحاديث عن الباقر عليه السلام في وصف الشيعة ومنزلتهم عند الله تعالى. قال عليه السلام

* «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليٍّ عليه السلام: إذا كان يوم القيامة قعدتُ أنا وجبرئيل عليه السلام على الصّراط، فلا يمرّ بنا أحدٌ إلّا ببراءةٍ فيها ولايتُك».

* «إنّما شيعتُنا مَن أطاعَ الله».

* «لا تُنال ولايتُنا إلّا بالورع، وليسَ من شيعتنا مَن ظَلَم الناس».

* وعن الصادق عليه السلام، قال: «حدّثنا أبي.. إنّه كان يكون الرجلُ من شيعةِ عليٍّ عليه السلام في القبيلة؛ فيكون

عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا تُنال ولايتُنا إلّا بالورع، وليسَ من شيعتنا مَن ظَلم الناس»

من كان ظاهرُه أرجحَ من باطنه خفّ ميزانه.

إليه ودائعهم ووصايتهم وأمانتهم... يُسْأَلُ عنه فيُقال: فلانٌ هو واللهِ أصدَقُنا في الحديث وآدانا للأمانة، فمَن مِثله؟ فكونوا لنا زَيناً ولا تكونوا علينا شَيناً».

* وعنه عليه السلام، عن أبيه، قال: «**دخل عليٌّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا عليّ، إنّ الرجلَ من شيعتك لَيَشفَعُ لمثل رَبيعةَ ومُضَر**».

رجلٌ من أهل الجنّة

* «.. عن الحكم بن عتيبة، قال: بينا أنا مع أبي جعفرٍ عليه السلام، والبيتُ غاصٌّ بأهله إذ أقبلَ شيخٌ يتوكّأ على عَنَزَةٍ له حتّى وقف على باب البيت. فقال: السّلام عليك يا ابنَ رسول الله ورحمة الله وبركاته. ثمّ سكت. [العنَزَة: عصا في رأسها حديدة]

فقال أبو جعفر عليه السلام: **وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته.**

ثمّ أقبل الشّيخ بوجهه على أهل البيت، وقال: السّلام عليكم. ثمّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السّلام.

ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام، ثمّ قال: يا ابنَ رسول الله، أدنِني منك جعلني اللهُ فِداك، فوَاللهِ إنّي لأُحِبُّكم وأُحِبُّ مَن يُحبّكم، ووَاللهِ ما أُحبّكم وأُحِبُّ مَن يحبّكم لطمعٍ في دنيا. واللهِ إنّي لأُبْغِضُ عدوَّكم وأبرأُ منه، وواللهِ ما أُبغِضُه وأبرأُ منه لوترٍ كان بيني وبينه، واللهِ إنّي لأُحِلُّ حلالَكم وأحرّمُ حرامَكم وأنتظرُ أمرَكم، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟

رَتْقُ السّماءِ والأرض

«وفد عمرو بن عبيد من وجوه المعتزلة - على محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ليمتحنه بالسؤال. فقال له: جُعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا..﴾، ما هذا الرّتق والفَتق؟

قال أبو جعفر عليه السلام: **كانتِ السّماءُ رَتْقاً لا تُنزِلُ القَطْرَ [أي المطر]، وكانتِ الأرضُ رَتْقاً لا تُخرِجُ النبات. فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى...**

***

«حَجّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يدَي سالمٍ مولاه، ومحمّدُ بن عليّ بن الحسين جالسٌ في المسجد.

فقال له سالم: يا أمير المؤمنين، هذا محمّد بن عليّ بن الحسين.

فقال له هشام: المفتونُ به أهل العراق؟ قال: نعم.

قال: فاذهب إليه وقل له: يقول أمير المؤمنين: ما الذي يأكلُ الناسُ ويشربون إلى أن يُفصَلَ بينهم يوم القيامة؟!

قال له أبو جعفر عليه السلام: **يُحشَرُ الناسُ على مثلِ قُرصة البُرّ النقيّ، فيها أنهارٌ متفجّرة، يأكلون ويشربون حتّى يُفْرَغَ من الحساب.**

فرأى هشام أنّه قد ظفرَ به، فقال: الله أكبر، اذهب إليه فقل له: ما أشغلَهم عن الأكل والشرب يومئذٍ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: **هم في النار أشغل، ولم يُشغلوا حتّى قالوا:** ﴿..أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ..﴾».

(النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٢٠٣ ٢٠٤)

فقال أبو جعفر عليه السلام: **إليَّ إليَّ**، حتّى أقعده إلى جنبه.

ثمّ قال: **أيّها الشّيخ، إنّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام، أتاه رجلٌ فسألَه عن مثل الّذي سألتني عنه. فقال له أبي عليه السلام: إنْ تمتْ ترِد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلى عليٍّ والحسنِ والحسينِ وعليّ بن الحسين، ويَثلج قلبُك ويَبردُ فؤادك وتَقرّ عينُك وتُستقبَل بالرّوح والرّيحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغتْ نفسُك هاهنا، وأهوى بيده إلى حلقه، وإنْ تَعِشْ ترى ما يُقِرّ اللهُ به عينك، وتكون معنا في السَّنام الأعلى.**

فقال الشّيخ: كيف قلتَ يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام.

فقال الشّيخ: الله أكبر يا أبا جعفر... ثمّ أقبل الشّيخ ينتحب وينشج... حتّى لصق بالأرض. وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشّيخ. وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمّ رفع الشّيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابنَ رسول الله، ناولني يدَك جعلني الله فداك. فناوله يده فقبّلها ووضعَها على عينيه وخدّه، ثمّ حسر عن بطنه وصدره، ثمّ قام، فقال: السّلام عليكم. وأقبل أبو جعفر عليه السلام (يرقبُه) وهو مدبِر. ثمّ أقبل بوجهه على القوم، فقال: **مَن أحبّ أن ينظرَ إلى رجلٍ من أهل الجنّة؛ فَلْيَنْظُر إلى هذا.**

قال الحكم بن عتيبة: لم أرَ مأتماً قطّ يُشبه ذلكَ المجلس».

(الكافي للكليني: ٨/ ٧٦ – ٧٧)

من وصايا الإمام الباقر عليه السلام

«.. وتعرَّضْ لرقّةِ القلبِ بكَثرةِ الذِّكرِ في الخَلَوات. «..» وتخلَّصْ إلى عظيمِ الشّكرِ باستكثارِ قليلِ الرّزق، واستقلالِ كثيرِ الطاعة. «..»

واعلم أنّه لا عِلمَ كطلبِ السلامة، ولا سلامةَ كسلامةِ القلب، ولا عقلَ كمخالفة الهوى، ولا خوفَ كخوفٍ حاجِز، ولا رجاءَ كرجاءٍ مُعين.

ولا فقرَ كفقرِ القلب «..» ولا نورَ كَنُور اليقين، ولا يقينَ كاستصغارِك للدّنيا، ولا معرفةَ كمعرفتِك بنفسك. «..» ولا مصيبةَ كاستهانتك بالذَّنب، ورِضاك بالحالةِ التي أنت عليها. «..» ولا معصيةَ كحبِّ البقاء، ولا ذلَّ كَذُلِّ الطَّمع.

وإيّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصة، فإنّه ميدانٌ يَجري لأهلِه بالخُسران...».

(انظر: تحف العقول للحرّاني: ٢٨٤ ـ ٢٨٦)

خابَ الوافدون على غيرك

من أدعية المعصومين عليهم السلام في شهر رجب..

إعداد: «شعائر»

١) **دعاء الإمام السجّاد في رجب:** في كتاب (المزار: ص ٢٦٧ - ٢٦٩) للشهيد الأول، روى عن طاوس اليمانيّ، قال: «مررتُ بالحِجر في رجب، وإذا أنا بشخصٍ راكعٍ وساجد، فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليهما السلام. فقلتُ: يا نفسي، رجلٌ صالحٌ من أهل بيت النبوّة، والله لأغتنمَنّ دعاءَه، فجعلتُ أرقبُه حتّى فرغ من صلاته، ورفع باطن كفّيه إلى السماء، وجعل يقول:

سَيِّدي سيِّدي، هَذِهِ يَدايَ قَدْ مَدَدْتُهُمَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ مَمْلُوءَةً، وَعَيْنَايَ بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً، وَحَقٌّ لِمَنْ دَعَاكَ بِالنَّدَمِ تَذَلُّلًا، أَنْ تُجِيبَهُ بِالْكَرَمِ تَفَضُّلًا.

سَيِّدِي أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي فَأُطِيلَ بُكَائِي، أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَلَقْتَنِي فَأُبَشِّرَ رَجَائِي؟

سَيِّدِي أَلِضَرْبِ الْمَقَامِعِ خَلَقْتَ أَعْضَائِي، أَمْ لِشُرْبِ الْحَمِيمِ خَلَقْتَ أَمْعَائِي؟

سَيِّدِي لَوْ أَنَّ عَبْداً اسْتَطَاعَ الْهَرَبَ مِنْ مَوْلَاهُ، لَكُنْتُ أَوَّلَ الْهَارِبِينَ مِنْكَ، لَكِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي لَا أَفُوتُكَ.

سَيِّدِي لَوْ أَنَّ عَذَابِي يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ، لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ طَاعَةُ الْمُطِيعِينَ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْعَاصِينَ.

سَيِّدِي مَا أَنَا وَمَا خَطَرِي؟ هَبْ لِي (خَطَايَايَ) بِفَضْلِكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبِيخِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي ارْحَمْنِي مَصْرُوعاً عَلَى الْفِرَاشِ تُقَلِّبُنِي أَيْدِي أَحِبَّتِي. وَارْحَمْنِي مَطْرُوحاً عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُغَسِّلُنِي صَالِحُ جِيرَتِي. وَارْحَمْنِي مَحْمُولًا قَدْ تَنَاوَلَ الْأَقْرِبَاءُ أَطْرَافَ جِنَازَتِي. وَارْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ وَحْشَتِي وَغُرْبَتِي وَوَحْدَتِي. فَما لِلعَبْدِ مَنْ يَرْحَمُهُ إِلّا مَوْلاهُ!

* **ثمّ سجد، وقال:** أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ حَرُّها لا يُطْفى، وَجَديدُها لا يَبْلى، (وَحَديدُها يَبْلى) وَعَطْشانُها لا يُرْوى.

* **وقلّب خدّه الأيمن، وقال:** اللَّهُمَّ لا تُقَلِّبْ وَجْهِي فِي النّارِ بَعْدَ سُجُودِي وَتَعْفِيرِي لَكَ بِغَيْرِ مَنٍّ مِنِّي عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ الحَمْدُ والْمَنُّ عَلَيَّ.

* **ثمّ قلّب خدّه الأيسر وقال:** ارْحَمْ مَنْ أَساءَ وَاقْتَرَفَ وَاسْتَكانَ وَاعْتَرَفَ.

* **ثمّ عاد إلى السجود، وقال:** إِنْ كُنْتُ بِئْسَ الْعَبْدُ فَأَنْتَ نِعْمَ الرَّبُّ، عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ يا كَرِيمُ؛ العَفْوَ، العفوَ (مائة مرّة)..».

٢) **يا مَنْ يمْلِكُ حوائِجَ السّائِلينَ:** أكّدَ السّيّدُ ابن طاوس في (الإقبال) على قراءته في كلّ يومٍ من رجب، وفي أوّل يومٍ منه خاصّة.

«يا مَنْ يمْلِكُ حَوائِجَ السّائِلينَ، ويعْلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْك سَمْعٌ حاضِرٌ، وَجَوابٌ عَتيدٌ، اللّـهُمَّ وَمَواعيدُك الصّادِقَةُ، وأَياديكَ الفاضِلَةُ، وَرَحْمَتُكَ الواسِعَةُ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وأَنْ تَقْضِيَ حَوائِجي لِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».

٣) **خابَ الوافِدُونَ عَلى غَيرِكَ:** وهو دعاءُ الإمام الصّادق عليه السلام في كلّ يومٍ من رجب:

«خابَ الوافِدُونَ عَلى غَيرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلّا لَكَ، وَضاعَ الْمُلِمُّونَ إِلّا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُنْتَجِعُونَ [الذين يطلبون ما يُنعِشُهم] إِلّا مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بابُك مَفْتُوحٌ لِلرّاغِبينَ، وَخَيرُك مَبْذُولٌ لِلطّالِبينَ، وَفَضْلُك مُباحٌ لِلسّائِلينَ، وَنَيلُك مُتاحٌ لِلآمِلينَ، وَرِزْقُك مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصاكَ، وَحِلْمُك مُعْتَرِضٌ لِمَنْ ناواك، عادَتُك الإِحْسانُ إِلَى الْمُسيئينَ، وَسَبيلُك الإِبْقاءُ عَلَى الْمُعْتَدينَ، أَللّـهُمَّ فَاهْدِني هُدَى الْمُهْتَدينَ، وَارْزُقْني اجْتِهادَ الْمُجْتَهِدينَ، وَلا تَجْعَلْني مِنَ الْغافِلينَ الْمُبْعَدينَ، وَاغْفِرْ لي يَوْمَ الدّينِ».

لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنوَر من الشّمس

علينا أن نسير حيثما يسير، ونفعل ما يفعل

إعداد: «شعائر»

في ما يأتي مجموعة توجيهات أخلاقية حول أهمية استحضار الوجود الشريف للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ورقابته على أعمالنا، وحمل هموم المسلمين في زمن الغيبة، وغيرها من الأمور ذات الصلة لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت قدّس سرّه، منتقاة -بتصرّف يسير- من كتاب (في مدرسة الشيخ بهجت) الجامع لوصاياه المعنوية الموجزة.

سُئل شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدّس سرّه: ما الذي جعلنا محرومين من فيوضات العترة الطاهرة؟

فجاء جوابه: نحن محرومون من فيوضات أهل البيت عليهم السلام باختيارنا، «والامتناع بالاختيار لا ينفي الاختيار»، لأنّهم على إفاضاتهم الحضورية بالنسبة إلى أهلها.

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، في النصف من شعبان: «**بَلْ بِرَجاءِ حَياتِكَ حَيِيَتْ قُلُوبُ شِيعَتِكَ، وَبِضِياءِ نُورِكَ اهْتَدى الطَّالِبُونَ**».

كذلك عن الإمام الباقر عليه السلام: «..**لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ**..».

إنّما نحتاج إلى الطلب والمتابعة، وقد شوهد في عصر الغَيبة عنايات وألطاف كثيرة لصاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لمحبّيه وشيعته، وباب اللقاء والحضور غير مسدود تماماً، بل لا يمكن إنكار أصل الرؤية الجسمانية.

استحضار رقابة الإمام عليه السلام

أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام هم عبيد لله؛ علمهم وصوابهم مطّرد وجارٍ، أي إنّهم بما لديهم من مقام العصمة لا يخطئون ولا يذنبون. وإمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف «**عَيْنُ اللهِ النَّاظِرَة، وَيَدُهُ الباسِطَة، وَأُذْنُهُ الواعِيَة، وَحِكْمَتُهُ البالِغَة، وَنِعْمَتُهُ السَّابِغَة**..»، وهو مطّلع على أقوالنا وأفعالنا وأفكارنا ونيّاتنا، ومع ذلك فكأنّنا لا نعتقد بأنّ الأئمّة عليهم السلام، وخاصة إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حاضرون معنا وناظرون إلينا، بل كأنّنا كالعامّة، لا نعتبره حيّاً وغافلون عنه بشكلٍ كامل.

كيف سيكون حالنا، وكم سيكون حرصنا إذا كنّا في غرفة مغلقة، وكنّا نعلم بوجود قوّة عظمى ترصدنا من وراء الباب، وتتنصّت على كلامنا المؤيّد والمعارض لها وتسجّله، وأنّها ستقدم على اقتحامنا في الوقت المناسب؟! كم سنكون محتاطين وحريصين حتّى لو لم نكن نراهم، لكننا نعلم بوجودهم خلف الباب؟! فلماذا إذاً لا يكون حالنا بالنسبة لإمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف بهذا النحو والمستوى من الحرص والانتباه لتصرّفاتنا، بما يكون فيه رضاه أو سخطه علينا؟! لماذا لا يختلف حالنا وموقفنا، نحن الذين نؤمن به ونتّخذه إماماً، عن موقف مَن لا يعتقدون به؟!

علينا أن نفترض حضور إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فنسير حيثما يسير، ونفعل ما يفعل، ونترك ما يترك، وإن لم نكن نعلم كيفيّة ذلك، فإنّنا على الأقلّ نعرف الاحتياط ونقدر عليه! لكنّنا وكأنّنا لا نريد السير في طريق رضاه عليه السلام، لا أنّه لا نعرف الطريق، ومتعذّر علينا الحصول عليه.

ماذا سيكون جوابنا لو..؟!

ألا ينبغي لنا أن نلتفت إلى وجود إمامٍ لنا ناظرٍ إلى أعمالنا؟

الويل لنا إذا لم نكن ندرك حضوره!

إذا كانت الذنوب الشخصية [أي الفردية] التي يأتي بها الإنسان في الخلوة –ممّا لا علاقة له بالأمور الاجتماعية– يستحقّ عليها جهنّم إلّا أن يأتي بتوبةٍ مناسبة للحال، فكيف ستكون عاقبة الذنوب الاجتماعية التي تؤدّي إلى تغيير المجتمع وزعزعة الأمن والنظام وانحلاله، أو تسبّب تحريم الحلال وترك الواجبات، وهل يمكننا الفرار من الرقابة الإلهية، أو إخفاء أنفسنا عنه تعالى مع اعتقادنا بوجود إمام هو «عين الله الناظرة» ثمّ نأتي بما نشاء من عمل؟

وماذا سيكون جوابنا؟! كم سيكون الأمر شاقّاً علينا إذا لم تصبح ملاحظة رضاه وعدمه ملكةً لنا، ولم نسعَ للحصول على سروره في كلّ عملٍ نقوم به؛ علماً أنّ مواطن رضاه أو سخطه معلومة في كلّ أمر، وإلّا فالواجب علينا هو الاحتياط.

حقّ وليّ نعمتنا

كما أُمرنا أن نعرف مقام أولياء نعمتنا والمحسنين إلينا كالوالدين والمعلّم، وأن نحترمهم ونوقّرهم حتى نصل إلى مبدأ الإنعام، فالأئمّة الأطهار عليهم السلام هم أولياء النعمة، وواسطة الفيض في كلّ زمان.

فهل يجوز أن يكون قائدنا ومولانا إمام العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف حزيناً ونحن فرحون؟! أو يكون باكياً بسبب ابتلاء شيعته ونحن نضحك مسرورين؟! وفي نفس الوقت نعتبر أنفسنا تابعين له عليه السلام ومن شيعته؟!

ألا يُفترض أن نقلق لبؤس التزامنا الديني؟!

إذا كان الشيعة الصادقون هم مَن «**يفرحون لِفرحنا ويحزنون لِحزننا**»، فهل نحن كذلك؟ وهل نحن نشارك الأئمّة عليهم السلام أفراحهم وهمومهم وأحزانهم؟! وهل يعقَل أن نكون شيعة وتمرّ علينا ليلة من دون أن ندعو لهلاك أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت عليهم السلام، أو أن نكون في دعائنا غير مخلصين؟!

السَّير في نهج الإمام

بمقدور الإنسان أن يكون نافعاً للدين والناس؛ فإذا بذلنا ما نستطيع من الجهد في سبيل هداية الناس، فهل من الممكن أن لا نكون مشمولين بعناية صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف؟! وإذا كنّا في طريق وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فعلينا أن لا نتأذّى ممّا نسمعه من سوءٍ وأذى وسخرية، بل علينا أن نبقى ثابتي القدم في طريق الحقّ والحقيقة، وأن نمتلك الصبر والاستقامة إزاء الحوادث والمكدّرات.

***

نسأل الله تعالى ونرجوه أن يأذن بالفرج لصاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، من أجل الشيعة المظلومين؛ لأنّه لم يتّفق في التاريخ وقوع غَيبة رئيس وقائد عن أصحابه وجيشه كلّ هذه المدة الطويلة. لقد قُدِّرت الغَيبة في جميع الأمم السابقة، ولكن لم يتّفق لأيّ أمّة وقوع غَيبة غير معلومة ولا محدّدة كغيبة إمامنا المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

إلّا محا الله تعالى عنه كلّ ذنب

من صلوات رجب المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله

رواية السيد ابن طاوس*

صلاة سلمان في رجب

صلاة جليلة علّمها رسول الله صلّى الله عليه وآله سلمان الفارسي، ومن ثوابها: «..ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ صلّى في هذا الشّهر ثلاثين ركعة وهو شهر رجب.. إلّا محا الله تعالى عنه كلّ ذنب عملَه في صغره وكبره، وأعطاهُ اللهُ سبحانه من الأجرِ كَمَن صامَ ذلكَ الشّهر كلّه، وكُتب عندَ اللهِ مِن المُصلّينَ إلى السنةِ المُقبلةِ.. يا سلمان، أخبَرَني بذلكَ جبرئيلُ عليهِ السّلام، وقال: يا مُحمّد، هذه علامةٌ بينكم وبين المنافقين، لأنّ المنافقين لا يُصلّون ذلك».

أمّا كيفيّتها: تُصلّي في أوّله عشر ركعات، تقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة واحدة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، فإذا سلّمْتَ رفعْتَ يدَيك وقُلتَ: لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، اللّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ولاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجِدُّ؛ ثمّ امسح بها وجهك.

وصلِّ في وسط الشّهر عشر ركعات [بالكيفيّة نفسها]، فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السّماء، وقل: لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، إِلَهاً وَاحِداً أَحَداً فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وِلاَ وَلَداً؛ ثمّ امسح بها وجهك.

وصلِّ في آخر الشّهر عشر ركعات [أيضاً كما سبق]، فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السّماء، وقل: لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ؛ ثمّ امسح بها وجهك، وسَلْ حاجتَك.

ركعتان في كلّ ليلة

كلّ ركعةٍ (فاتحةَ) الكتاب مرّة، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا سلّم منهما رفعَ يدَيه، وقال: (لا إلَهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قدير، وإليهِ المَصيرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، أللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وَآلِهِ).

يوم الجمعة، بين صلاتي الظهر العصر

أربع ركعات ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرة وآية (الكرسي) سبع مرّات و(قل هو الله أحد) خمس مرات، ثم يقول عشراً: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ).

* (انظر: إقبال الأعمال: ٣ / ١٧٨ - ٢٠٠)

ينالُ ما وصفتُ وأكثَر
أذكار رجب الأصب

إعداد: «شعائر»

الذكر البديل للصوم

سُئل رسول الله صلّى الله عليه وآله –وقد ذكر صيام رجب وما له من ثواب: «يا نبيَّ الله، فمَن عجزَ عن صيام رجب بضَعفٍ أو علّة «..» يصنع ماذا لينال ما وصفتَ؟

قال صلّى الله عليه وآله: **يتصدّقُ عن كلِّ يومٍ برغيف، والذي نفسي بيده أنّه مَن تصدَّق بهذه الصَّدَقة كلّ يوم، ينالُ ما وصفتُ وأكثَر، لأنّه لو اجتمعَ جميعُ الخلائق كلّهم من أهلِ السّماوات والأرض على أن يقدّروا قدر ثوابِه، ما بلغوا عُشرَ ما يُصيبُ في الجنان من الفضائل والدّرجات.**

قَيل: يا رسولَ الله، فمَن لم يقدر على الصّدقة يصنع ماذا..؟

قال: **يُسبِّحُ اللهَ في كلّ يومٍ من أيّام رَجب إلى تمامِ الشّهر هذا التّسبيح مائةَ مرّة: (سُبحانَ الإلهِ الجَليل، سُبحانَ مَن لا ينبغي التّسبيحُ إلّا له، سبحانَ الأعزِّ الأكرم، سبحانَ مَن لَبِسَ العزَّ وَهو لَه أَهْل)».**

التّهليل

من المُستحبّات في شهر رجب أن يقول الإنسان في جميع الشهر ألف مرّة **(لا إلهَ إلّا الله)**، وثواب هذا التّهليل ثوابٌ عظيمٌ وردَ أنّ مَن قاله.. «**كَتَبَ (الله) لَهُ مائةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَبَنَى له مائةَ مَدينَةٍ في الجَنَّةِ**».

الاستغفار

* في الشّهر كلّه ألف مرّة: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ مِنْ جَميعِ الذُّنُوبِ وَالآثامِ**».

* سبعون مرّة، جاء في النّبويّ الشّريف: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ تَعالى في رَجَبٍ وَسَأَلَهُ التَّوْبَةَ سَبْعينَ مَرَّةً بِالغَداةِ** [ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس] **وَسَبْعينَ مَرَّةً بالعَشِيِّ** [المشهور أنّه آخر النّهار] يقول: **(أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيهِ)**، فإذا بلغ تمام سبعين مرّة رفع يدَيه وقال: **(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ)**، فإنْ ماتَ في رَجَبٍ ماتَ مرْضيّاً عَنْهُ، وَلا تَمَسُّهُ النّارُ بِبَرَكَةِ رَجَبٍ».

* قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قالَ في رَجَبٍ: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَتُوبُ إِلَيهِ) مائَةَ مَرَّةٍ وَخَتَمَها بِالصَّدَقَةِ، خَتَمَ اللهُ لَهُ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، ومَنْ قالَها أَرْبَعَمائَةِ مَرَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مائَةِ شَهيدٍ، فَإِذا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ يَقولُ لَهُ: قَدْ أَقْرَرْتَ بِمُلْكي فَتَمَنَّ عَلَيَّ ما شِئْتَ حَتّى أُعْطِيَكَ..**».

سورة التوحيد

من المستحبّات العامّة في شهر رجب قراءة (سورة التّوحيد) في جميع الشّهر عشرة آلاف مرّة، فمَن لم يستطع يقرأها في الشّهر كلّه ألف مرّة، وإذا لم يستطع، يقرأها في الشّهر كلّه مائة مرّة.

* عن رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ في عُمُرِهِ عَشْرَةَ آلافِ مَرَّةٍ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ في شَهْرِ رَجَبٍ، جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ خارِجاً مِنْ ذُنوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَيَسْتَقْبِلُهُ سَبْعونَ مَلَكاً يُبَشِّرونَهُ بِالجَنَّةِ**».

* وفي حديثٍ آخر عنه صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، أَلْفَ مَرَّةٍ، جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ بِعَمَلِ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَلْفِ مَلَكٍ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلى اللهِ إِلّا مَن زادَ عَلَيْهِ، وَإِنَّها لَتُضاعَفُ في شَهْرِ رَجَبٍ**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، مائَةَ مَرَّةٍ، بُورِكَ لَهُ وَعَلى وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَجيرانِهِ، ومَنْ قَرأَها في رَجَبٍ بَنى اللهُ تَعالى له اثْنَي عَشَرَ قَصْراً في الجَنَّةِ..**».

* وروى السيّد ابن طاوس في (الإقبال) أنّ من قرأ **(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)** مائة مرّة في يوم الجمعة من شهر رجب، كان له يوم القيامة نور يجذبه إلى الجنّة.

الأنبياء والأئمّة جسّدوا اسم الله الأعظم في وجودهم

أجوبة على مسائل اعتقادية للمرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي

إعداد: «شعائر»

«كان السؤال ولا يزال مفتاح خزانة العلوم والمعارف البشرية، ولم يكن حظّ الأفراد والشعوب الذين لا يسألون كثيراً سوى النزر اليسير من هذه الخزانة. والسؤال والجواب حقّ كلّ إنسان، ولا يمكن حرمان أحد عن هذا الحقّ المنطقي. وهذا ما يطرحه القرآن مراراً، حيث يؤكّد سؤال أهل العلم والذكر، بقوله تعالى: ﴿..فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ النحل:٤٣. وممّا يوضح شمولية هذا الأمر القرآني أنّ الإسلام لا يرى حدّاً أو خطّاً أحمر للسؤال، ويسمح للمسلمين وحتّى لغيرهم طرح أيّ سؤال وفي أيّة قضية من القضايا المختلفة، كالعقيدية، والاجتماعية، والأخلاقية، والسياسية وغيرها على أهل الخبرة..».

ما تقدّم هو بعض مقدّمة المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على كتاب «الكشكول العقائدي»، وهو عبارة عن ١٨٠ سؤالاً وأجوبتها في مسائل عقائدية مختلفة، مأخوذة من موسوعتَي: «الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل»، والتفسير الموضوعي «نفحات القرآن» لسماحته، ومنها اخترنا مادة «حوارات» لهذا العدد.

س: جاء في بعض الروايات عن قصّة «بلعم بن باعورا» أنّه كان يعرف الاسم الأعظم لله تعالى، ويستفاد منها أنّ من يعرف هذا الاسم لا يكون مستجاب الدعاء فحسب، بل تكون له القدرة على أن يتصرّف في عالم الطبيعة، وأن يقوم بأعمال خارقة للعادة. فأيّ اسم من أسماء الله عزّ وجلّ هو الاسم الأعظم؟

ج: بحث علماء الإسلام كثيراً في هذا الشأن، وأغلب أبحاثهم تدور في أن يعثروا على اسم من بين أسماء الله له هذه الخصوصية العجيبة والأثر الكبير، إلّا أنّ الأهمّ في البحث أن نعثر على اسم أو صفة من صفاته تعالى بتطبيقها على وجودنا نحصل – من خلالها- على تكامل روحي تترتّب عليه تلك الآثار. وبتعبير آخر: إنّ المسألة المهمّة هي التخلّق بصفات الله، والاتّصاف بها، ووجودها في الإنسان، وإلّا كيف يمكن أن يكون الشخص الرديء الوضيع مستجاب الدعوة بمجرّد معرفته الاسم الأعظم؟! وإذا ما سمعنا أنّ بلعم بن باعوراء كان لديه هذا الاسم الأعظم إلّا أنّه فقده، فمفهوم هذا الكلام أنّه كان قد بلغ – بسبب بناء شخصيّته وإيمانه وعلمه وتقواه – إلى مثل هذه المرحلة من التكامل المعنوي بحيث كان مستجاب الدعوة عند الله، إلّا أنّه سقط أخيراً في الوحل، وفقد تلك الروحية بسبب اتّباعه لهوى النفس وانقياده لفراعنة زمانه.

كما أننا لو قرأنا – أيضاً – أنّ الأنبياء والأئمّة الكرام كانوا يعرفون الاسم الأعظم، فمفهوم هذا الكلام هو أنّهم جسّدوا اسم الله الأعظم في وجودهم، واستضاؤوا بشعاعه، فأولاهم الله – بهذه الحال – مثل هذا المقام العظيم.

س: ما هو العهد الذي أخذه الله تبارك وتعالى على البشر في عالم الذرّ؟

ج: إنّ المراد من هذا العالم وهذا العهد هو عالم الاستعداد والكفاءات، وعهد الفطرة والتكوين والخلق. وهب الله

الآدميّين الاستعداد لتقبّل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السرّ الإلهيّ في ذاتهم وفطرتهم بصورة إحساس داخلي، كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها. فبناءً على هذا، فإنّ جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد، وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله إيّاهم: ﴿..أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..﴾ الأعراف:١٧٢، كان بلسان التكوين والخلق، وما أجابوه كان باللسان ذاته! ومثل هذه التعابير غير قليلة في أحاديثنا اليومية، وقد روي عن بعض أدباء العرب وخطبائهم أنّه قال في بعض كلامه: سل الأرضَ مَن شقّ أنهارك وغرس أشجارك وأينع ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً! كما ورد في القرآن الكريم التعبير على لسان الحال، كالآية ١١ من سورة (فصّلت)، إذ جاء فيها: ﴿..فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾.

عالم الذرّ هو عالم الاستعداد والكفاءات، والعهد الذي أخذه الله منهم كان بلسان التكوين والخلق

س: ما هو روح القدس الذي قال عنه تعالى: ﴿..وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ..﴾ البقرة:٨٧؟

ج: للمفسّرين آراء مختلفة في معنى روح القدس، قال بعضهم إنّه جبرائيل، فيكون معنى الآية على هذا إن الله أيد عيسى بجبرائيل. وشاهدهم على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ..﴾ النحل:١٠٢، ووجه تسمية جبرائيل بروح القدس، هو أنّ جبرائيل ملَك، والجانب الروحي في الملائكة أمر واضح، وإطلاق كلمة «الروح» عليهم متناسب مع طبيعتهم، وإضافة الروح إلى القدس إشارة إلى طهر هذا الملك وقداسته الفائقة. وقال آخرون: إنّ روح القدس هو «القوّة الغيبيّة» التي أيّدت عيسى عليه السلام، وبهذه القوّة الخفيّة الإلهية كان عيسى يُحيي الموتى. وهذه القوة الغيبية موجودة طبعاً بشكل أضعف في جميع المؤمنين على اختلاف درجة إيمانهم. وهذا الإمداد الإلهي هو الذي يُعين الإنسان في أداء الطاعات وتحمّل الصعاب، ويقيه من السقوط في الذنوب والزلّات. من هنا ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله لحسّان بن ثابت: «**لن يزال معك روح القدس ما ذَبَبْتَ عنّا**»، وقول بعض أئمّة أهل البيت عليهم السلام لشاعر قرأ أبياتاً ملتزمة: «**إنّما نَفَثَ روحُ القدس على لسانك**».

روح القدس هو الإمداد الإلهي الذي يُعين الإنسان في أداء الطاعات وتحمّل الصعاب، ويقيه من السقوط في الذنوب والزلّات

س: جاء القرآن نوراً لهداية عموم الناس، فما سبب احتوائه على آيات متشابهات فيها إبهام وتعقيد بحيث يستغلّها المفسدون لإثارة الفتنة؟

ج: هذا موضوع مهمّ جدير بالبحث والتدقيق، ويمكن أن تكون النقاط التالية هي السرّ في وجود المتشابهات في القرآن:

أوّلاً: إنّ الألفاظ والكلمات التي يستعملها الإنسان للحوار هي لرفع حاجته اليومية في التفاهم، ولكن ما إن نخرج عن نطاق حياتنا المادّية وحدودها، كأن نتحدّث عن الخالق الذي لا يحدّه أيّ لون من الحدود، نجد بوضوح أنّ ألفاظنا تلك لا تستوعب هذه المعاني، فنضطرّ إلى استخدام ألفاظ أخرى وإن تكن قاصرة لا تفي بالغرض تماماً من مختلف الجهات. وهذا القصور في (فهمنا) الألفاظ هو منشأ الكثير من متشابهات القرآن.

إنّ آيات مثل ﴿..يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ..﴾ الفتح:١٠، أو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه:٥، أو ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ القيامة:٢٢-٢٣، تُعتبر من هذه النماذج. وهناك أيضاً تعبيرات مثل «سميع» و«بصير»، ولكن بالرجوع إلى الآيات المحكمات يمكن تفسيرها بوضوح.

ثانياً: كثير من الحقائق تختصّ بالعالم الآخر، أو بعالم ما وراء الطبيعة -ممّا هو بعيد عن أفق تفكيرنا- وإننا بحكم وجودنا ضمن حدود سجن الزمان والمكان غير قادرين على إدراك كنهها العميق. قصور أفق تفكيرنا من جهة، وسموّ تلك المعاني من جهة أخرى، سبب آخر من أسباب التشابه في بعض الآيات، كالتي تتعلّق بيوم القيامة مثلاً. وهذا أشبه بالذي يريد أن يشرح لجنين في بطن أمّه مسائل هذا العالم الذي لم يره بعد، فهو إذا لم يقل شيئاً يكون مقصّراً، وإذا قال كان لا بدّ له من أن يتحدّث بأسلوب يتناسب مع إدراكه.

ثالثاً: من أسرار وجود المتشابهات في القرآن إثارة الحركة في الأفكار والعقول وإيجاد نهضة فكرية بين الناس. وهذا أشبه بالمسائل الفكرية المعقّدة التي يعالجها العلماء لتقوية أفكارهم ولتعميق دقّتهم في المسائل.

رابعاً: نقطة تؤيّدها أخبار أهل البيت عليهم السلام، هي أنّ وجود هذه الآيات في القرآن يصعّد حاجة الناس إلى القادة الإلهيّين والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والأوصياء، فتكون سبباً يدعو الناس إلى البحث عن هؤلاء والاعتراف بقيادتهم عملياً والاستفادة من علومهم الأخرى أيضاً. وهذا أشبه ببعض الكتب المدرسية التي أنيط فيها شرح بعض المواضيع إلى المدرّس نفسه، لكي لا تنقطع علاقة التلاميذ بأستاذهم، ولكي يستمرّوا - بسبب حاجتهم هذه - في التزوّد منه على مختلف الأصعدة. وهذا أيضاً مصداق وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين قال: «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**».

س: ما المقصود من الشيطان في القرآن الكريم؟

ج: كلمة «الشيطان» من مادّة «شَطَنَ»، والشاطن هو الخبيث والوضيع. والشيطان تطلق على الموجود المتمرّد العاصي إنساناً كان أو غير إنسان، وتعني أيضاً الروح الشريرة البعيدة عن الحقّ. وبين كلّ هذه المعاني قدْر مشترك. والشيطان اسم جنس عامّ، وإبليس اسم علَم خاص، وبعبارة أخرى، الشيطان كلّ موجود مؤذٍ مُغوٍ طاغٍ متمرّد، إنساناً كان أم غير إنسان، وإبليس اسم الشيطان الذي أغوى آدم ويتربّص هو وجنده الدوائر بأبناء آدم دوماً.

من مواضع استعمال هذه الكلمة في القرآن يُفهم أنّ كلمة «الشيطان» تطلق على الموجود المؤذي المضرّ المنحرف الذي يسعى إلى بثّ الفُرقة والفساد والاختلاف، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ..﴾ المائدة:٩١.

والاستعمال القرآني لكلمة شيطان يشمل حتّى أفراد البشر المفسدين المعادين للدعوة الإلهية، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ..﴾ الأنعام:١١٢.

س: إذا كان الإنسان خُلق من أجل التكامل ونيل السعادة عن طريق عبوديته لله تعالى، فما هي أسباب وجود الشيطان الذي هو موجود مدمّر يعمل ضدّ تكامل الإنسان؟

ج: إنّنا لو تفكّرنا قليلاً فسوف ندرك أنّ وجود هذا العدوّ عامل مساعد لدفع التكامل الإنساني إلى الإمام وتقدّمه. لا نذهب بعيداً، فقوّات المقاومة التي تدافع دائماً وبشدّة ضدّ العدوّ تزداد قوّة يوماً بعد آخر، والقادة والجنود المدرّبون

الأقوياء هم الأشخاص الذين يقاتلون الأعداء بعنف في المعارك الكبيرة. والسياسي المحنّك القويّ هو الذي يتمكّن في الأزمات السياسية الشديدة أن يتصدّى للأعداء الأقوياء ويتغلّب عليهم. وأبطال المصارعة الكبار هم الذين نازلوا مصارعين أقوياء أشداء، إذاً فلمَ العجَب من أنّ عباد الله الكبار بجهادهم المستمرّ المرير ضدّ الشيطان، يصبحون أقوياء يوماً بعد آخر، وهذا لا يعني أنّ الشيطان مكلّف بإغواء عباد الله، فالشيطان كان طاهراً في بداية خلقه كبقية الموجودات، ولكن الانحراف والانحطاط والتعاسة التي أصيب بها إنّما كان برغبته وإرادته، وبهذا فإنّ البارئ عزّ وجلّ لم يخلق إبليس منذ اليوم الأوّل شيطاناً، وإنّما إبليس هو الذي أراد أن يكون شيطاناً..

س: هل إنّ «إصابة العين» لها حقيقة؟

يعتقد الكثير من الناس أنّ لبعض العيون آثاراً خاصّة عندما تنظر لشيء بإعجاب، إذ ربّما يترتّب على ذلك الكسر أو التلف، وإذا كان المنظور إليه إنساناً فقد يمرض أو يجنّ.. إنّ هذه المسألة ليست مستحيلة من الناحية العقلية، حيث يعتقد البعض من العلماء المعاصرين بوجود قوة مغناطيسية خاصة مخفيّة في بعض العيون بإمكانها القيام بالكثير من الأعمال، كما يمكن تدريبها وتقويتها بالتمرين والممارسة. إنّ «أشعّة ليزر» هي عبارة عن شعاع لامرئي يستطيع أن يقوم بعمل لا يستطيع أيّ سلاح فتّاك القيام به، ومن هنا فإنّ القبول بوجود قوّة في بعض العيون تؤثّر على الطرف المقابل وذلك عن طريق أمواج خاصة ليس بأمر مستغرب. ويتناقل الكثير من الأشخاص أنّهم رأوا بأمّ أعينهم أشخاصاً لهم هذه القوّة المرموزة في نظراتهم، وأنّهم قد تسبّبوا في إهلاك آخرين. لذا، فلا ينبغي الإصرار على إنكار هذه الأمور. بل يجدر تقبّل احتمال وجود مثل هذا الأمر من الناحية العقلية والعلمية.

كما جاء في بعض الروايات الإسلامية أيضاً ما يؤيّد وجود مثل هذا الأمر بصورة إجمالية كما في الرواية التالية: إنّ أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إنّ بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟

قال صلّى الله عليه وآله: «**نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين**».

وجاء في حديث آخر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**النبيّ رقى حسناً وحسيناً فقال: أُعيذكما بكلمات الله التامّة وأسمائه الحسنى كلّها عامّة، من شرّ السامّة والهامّة، ومن شرّ كلّ عين لامّة..**».

وجاء في (نهج البلاغة أيضاً): «**العين حقّ، والرُّقى حقّ..**».

وجود الآيات المتشابهات في القرآن يصعّد حاجة الناس إلى القادة الإلهيّين، فتكون سبباً يدعوهم إلى البحث عن هؤلاء والاعتراف بقيادتهم

المبعث النبويّ الشريف

جهاد الإنسان الأعلى بمكارم الأخلاق

المرجع الديني الراحل الشيخ محمّد أمين زين الدين

بُعث رسول الله ﷺ بالنبوّة يوم الاثنين في السابع والعشرين من شهر رجب، وهو في الأربعين من عمره الشريف، وقبل الهجرة إلى المدينة المنوّرة بثلاثة عشر عاماً، في سنة ٦١٠ من ميلاد نبيّ الله عيسى عليه السلام.

واقترنتْ بعثته المباركة بنزول الوحي عليه؛ نزل به الروح الأمين جبرئيل عليه السلام، يبشّره بأنّ الله تعالى قد اختاره رسولاً نبياً، وبلّغه الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وهي أوّل ما أُنزل من القرآن الكريم نجوماً.

ويُسمّى اليوم السابع والعشرون من شهر رجب الحرام بـ«يوم المبعث»، وهو يومٌ شريف ومبارك، ومن الأعياد العظيمة، وينبغي للمسلمين جميعاً تعظيمه والاعتزاز به.

تتناول هذه المقالة مجموعة عناوين ذات صلة بالبعثة النبويّة، وقد اختصرناها عن بعض فصول كتاب (من أشعّة القرآن الكريم) للمرجع الديني الراحل الشيخ محمّد أمين زين الدين.

«شعائر»

.. وبُعث محمّدٌ صلّى الله عليه وآله ليحقّق الغاية الكبرى التي أرادها الله تعالى من إحداث الكون وإيجاد الحياة، وإنشاء الإنسان. وَليكون أعظم رسولٍ بأعظم رسالة، وأكبر داعٍ إلى أكبر دعوة.

وبُعث محمّدٌ صلّى الله عليه وآله ليَصل الأرضَ بالسماء، وليتوَّج إماماً للأنبياء؛ فتتفَيّأ الإنسانية ظلاله، وتترسّم مثالَه. وأُنزل القرآن دستوراً للدولة، وقانوناً للحكم، ونظاماً للاجتماع، ومنهجاً للاقتصاد، وقاعدة للتربية، وسَنناً للأخلاق، وشريعةً للعمل، وحدّاً للحقوق، ولساناً للهداية، وبرهاناً للدعوة.

ونظرتِ الفطرة فلم تشكّ، وفكّر العقلُ فلم يَمْتَرِ، وشهِد البرهانُ فلم يَرْتَبْ، وأبصرَ العلمُ فلم يتردّد، وآمنتِ الفطرة، وآمن العقلُ، وآمن البرهانُ، وآمن العلمُ.

ووقفتِ الأهواء فلم تُبصر، وتبلّدت الغباوات فلم تهتَدِ. ورفع محمّدٌ صلّى الله عليه وآله قَبَساً بعد قبسٍ من أشعّة القرآن الكريم لِيُنير النفوسَ التي طبعتْ عليها الأهواء، ويُحيي الأذهانَ التي أماتها الغباء.

وجاهدَ بالحجّة، والموعظة، والنصيحة، وجاهد بالخُلق الكريم والقلب الرّحيم.

وطمِعت بعض هذه النفوس في غير مَطمع، وجهدتْ أن توصِد الأبواب في وجه الدعوة، وأن تقطع السُّبل، ولم يُجْدِ معها البرهان شيئاً، ولم تنفع الذكرى فتيلاً. واضطُرَّ محمّدٌ صلّى الله عليه وآله أن يحتكم مع هذه الفئة إلى القوّة لِفتح الأبواب وتخلية السبيل، فجاهد بالسيف وبالعزيمة، وهي أمضى حدّاً من السيف، وجاهد بمَدد الله ونَصْره، وهي القوّة التي تمدّ السيف والعزيمة والجُند بالمضاء والحزم. ولم يُزايل البَرْهَنة في مواقفه تلك، ولم يترك النصيحة، ولم يفارق الخُلق الكريم والقلبَ الرّحيم، فظهرَ أمرُ الله وهم كارهون، وَعَلَتْ كلمةُ الله عزّ وجلّ وهم راغمون.

الأهواء في ثوب الحضارة!

ودار الزمان، ودارت القرون.. وتراكمتِ الأهواء، وتكدّس الغباء.. واتّخذت الأهواء في دورتها هذه صبغة الحضارة، وأُلبِس الغباء لباس المدنية. ودعوةُ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله

لا تزال هي دعوته، وبيّناته هي بيناته. هي تلك التي آمنت بها الفِطرة، وآمن بها العقل، وآمن البرهان، وآمن العلم.

ووقفت الأهواء فلم تُبصر، وتبلّد الغباء فلم يَهتد. ومُدّت الأيدي لتُوصِدَ الأبواب والسُّبل في وجه الدعوة.. ولِتَصُدَّ الأذهان عن إدراكها، بل وَلِتُوقِرَ الآذان عن سماعها، ولتكمّ الأفواه عن الجهر بها. فهل لنا أن نرفع القبس الذي رفعه محمّدٌ صلّى الله عليه وآله لنُضيء للسادرين طُرقهم وننقذ هالكهم؟ وهل هي أمنية أو تساؤل، أو هي فريضة محتومة سريعة لا مجال فيها للاماني، ولا وقت معها للإبطاء؟

ماذا قبَسنا من الهدى الإلهيّ؟

وجئنا نحن في الأعقاب.. جئنا بعد كلّ هذه التهيئة، وكلّ هذا الإعداد، وبعد أن أقام اللهُ لنا اثني عشر دليلاً معصوماً بعد رسوله العظيم تُرشدنا إلى دينه القويم.. فماذا أفَدْنا من هذا الإعداد؟ وماذا قبسنا من هذه الأنوار؟ وما هي حصيلتنا من هذه الجهود ومن هذا الجهاد؟

نعم، ما هي حصيلتنا نحن، فنحن المعنيّون، ونحن المخاطَبون ونحن المسؤولون.

أَكُلُّ حصيلتنا أنّنا أصبحنا إمّعةً تتلاقفنا المبادئ الكافرة، وتصرفنا الأهواء الحائرة؟! ما بهذا بُعث محمّدٌ صلّى الله عليه وآله، وما لهذا جاهد عليٌّ عليه السلام، وما لهذا ناضل أبناؤهما المعصومون عليه السلام.

فهل لنا أن نقف عند حدودنا فنعترف بأننا ظالمون؟! لقد كرّمنا اللهُ تعالى كرامةً ليس فوقها من مزيد لَمّا ارتضى لنا أفضل أديانه، وهدانا أشرفَ سُبله، واختصّنا بسيّد رُسُله وبأعظم كُتبه، وميّزنا بسادات أوصيائه وخلفائه. لقد كرّمنا اللهُ سبحانه، بهذه الخيرة لنا، كرامةً ليس فوقها من مزيد، فما بالنا لا نرى أنفسنا أهلاً لهذا التكريم؟! ولماذا نستبدلُ بالرِّفعة هواناً وبالسعادة شقاءاً وخساراً؟!

آن لنا أن نقفَ لنُصلحَ أخطاءنا، ونتلافى ما فاتنا، ونصحّحَ باتّباع رسالته ما فسدَ من أوضاعنا وأعمالنا، ثمّ نحمل دعوةَ الله عزّ وجلّ فنبلّغها مَن حولنا من الأمم. إن الأمم ممّن حولنا تنتظر دعوةَ الله التي حمّلنا محمّدٌ صلّى الله عليه وآله أعباءَها، وأوضحَ لنا أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام مناهجها، وأبانَ لنا المعصومون من أبناء عليٍّ عليه السلام أسرارها، إنهم ينتظرون هذه الدعوة المنقذة المشرقة تصل إليهم من أفواهنا وبأقلامنا وأعمالنا: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (التوبة:١٠٥)

اتّخذت الأهواء صِبغةَ الحضارة وأُلبِس الغباء لباسَ المَدَنية، فهل لنا أن نرفع القبَس الذي رفعه رسول الله صلّى الله عليه وآله لنُضيء للسادرين طُرقهم وننقذ هالكهم؟

قراءة في رواية نزول ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾
عليٌّ وشِيعته لَهُمُ الفائِزونَ يومَ القِيامة

المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

أورد المحقق السيّد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (الصحيح من سيرة الإمام عليّ عليه السلام، ٢٦٢/٨) رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري في نزول الآية السابعة من سورة (البيّنة): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، وأتبعها بقراءة تحليليّة لدلالاتها وأهمّيتها، وما أراد الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله تأكيده في خصوص الإمام عليّ عليه السلام.

«شعائر»

«روي عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأقبل عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام، فقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: **قد أتاكُم أخي.**

ثمّ التفت إلى الكعبةِ فضَربهَا بِيدِه، ثمّ قال: **والّذي نَفسي بِيَدِه، إنَّ هذا وشِيعتَهِ لَهُمُ الفائِزونَ يومَ القِيامة.**

ثمّ قال: **إنّهُ أوَّلُكُم إيماناً معِي، وأوفاكُم بِعَهدِ الله، وأَقوَمُكُم بِأمرِ اللهِ، وأَعدَلُكُم في الرّعِيّةِ، وأَقسَمُكُم بِالسّوِيّةِ، وأَعظَمُكُم عندَ الله مَزِيّة.**

قال: فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾.

قال: وكان أصحابُ محمّدٍ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أقبل عليٌّ عليه السلام، قالوا: قد جاءَ خَيرُ البَرِيّة».

قال السيّد جعفر مرتضى العاملي:

نلاحظ هنا ما يلي:

١) صرّحت الرواية بأنّ هذا الذي جرى كان بجوار الكعبة، فدلّ ذلك على أنّ هذه القضية قد حصلت إمّا في عُمرة القضاء، أو في فتح مكّة، أو في حجّة الوداع.

٢) إنّ الرسول صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه حين أقبل عليّ عليه السلام: «**قد أتاكم أخي..**» مع أنّ الحاضرين قد رأوا علياً عليه السلام مقبلاً، كما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله، ممّا يعني أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد اتّخذ من إقبال عليّ عليه السلام ذريعة للحديث عن عليّ عليه السلام، وإبلاغهم أمراً يرى صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ إبلاغهم له لازم وضروري..

وهذا الأمر إمّا للتأكيد على أمرٍ سبق بيانه، أو هو تأسيس لأمرٍ جديد، أو هما معاً، وهذا هو الظاهر كما بيّنته المضامين التي صدرت عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٣) إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد ذكر في هذه الرواية ما يلي:

* ما هو بمثابة التذكير بأمرٍ سابق، يريد للناس أن لا ينظروا إليه على أنّه حدث عابر، بل هو أمر له أهميّته البالغة، ويراد التأسيس والبناء عليه، ألا وهو موضوع أخوّة علي عليه السلام لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، التي تجلّت في عملية المؤاخاة في مطلع الهجرة وقبلها.

* تقرير أمور هامّة وأساسية لصيانتها عن التلاعب، وإفشال محاولات إنكارها، ألا وهي كون عليّ عليه السلام أوّلهم إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله.

٤) إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بيّن أمرين:

أوّلهما: أفضليّة عليٍّ عليه السلام على جميع الصحابة في ذاته، وشخصيته الإسلامية، فهو أوّلهم في الإيمان، وأوّلهم في العمل والممارسة، فإنّه أوفاهم بعهد الله.

ثانيهما: إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم فضّل عليّاً عليه السلام عليهم بأمور ترتبط بالحكومة والسلطة، وهي كونه أقومهم بأمر الله، وأعدلهم في الرعية، وأقسمهم بالسوية، والأقوم بأمر الله، فقد أخرجهم صلّى الله عليه وآله وسلّم عن عمومه بذكر الرعية والقسمة.. ليدلّ بصورة واضحة على أنّه يريد أن يسدّ أمامهم باب منافسته عليه السلام في أمر الحكومة والولاية.

٥) إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد وجّه خطابه إلى الصحابة بصورة مباشرة، فقال: أوّلكم، أوفاكم، أقومكم، أعدلكم، أقسمكم، أعظمكم. وإنّما لم يقل: أوّل الناس مثلاً، لكي يمنع من ظهور أي تأويل، أو توهُّم يريد أن يدّعي أنّه يتحدّث عن سائر الناس، ولم يقصد الحاضرين عنده، أو الصحابة.. أو كبارهم.. أو نحو ذلك..

٦) وقوله صلّى الله عليه وآله: «**أعظمكُم عند الله مَزية**» يشير إلى أنّ هذا الأمر قد ترك آثاره في مجال أسمى وأعظم من أن يمكنهم التصرّف أو الإخلال فيه، لأنّه أصبح قراراً إلهياً ماضياً.. وقد نزلت فيه آية مباركة تحسم كلّ جدل، ولا ينالها خطأ ولا خطل، ألا وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾.

٧) إنّ الطريقة التي اتّبعها الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيان ما يريد، جاءت فريدة ورائعة، حيث أرفق الحدث بحركةٍ غير متوقّعة، وهو أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم التفت إلى الكعبة وضربها بيده، ليدلّهم على أنّ ثمّة أمراً اقتضى هذا التصرف الخارج عن المألوف.. لا بدّ أن يتلمّسه المتأمّل حين ينتهي الحدث، ليكتشف مبرّارته، ثم يبقى يعيش في ذهنه، ويتمكّن من استحضاره من خلال تذكّره لهذه الحركة التي تشدّه، فتستخرجه من أعماق الذاكرة، وتحضره أمامه، ليتبصَّره وهو على درجة عالية من التألق والوضوح.

أمّا لو أورد صلّى الله عليه وآله وسلّم كلامه بعفوية وترسُّل، لكان على الذاكرة أن تبذل جهداً كبيراً للعثور عليه بين ذلك الركام الهائل من الصوَر المتناثرة.. وربما لا توفق للعثور عليه أصلاً..

٨) وقد ترك هذا الحدث أثره الظاهر في نفوس الناس، إلى حدّ أنّهم كانوا إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: «قد جاء خير البريّة».

٩) وبذلك يكون صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أقام الحجّة عليهم، وأكّد حضورها في عقولهم وقلوبهم، حين ربطها بهذا الحدث، الذي أصبح يتبادر إلى أذهانهم بصورة عفوية،

قال الموفّق الخورزمي في (المناقب): «كان أصحاب النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إذا أقبلَ عليٌّ عليه السلام، قالوا: قد جاء خيرُ البَرِيَّة

فتجذّره في عمق الوجدان، وتمازجه مع المشاعر، التي تنطلق لتعبّر عن نفسها بعفوية ظاهرة.

١٠) إنّ ضرب الكعبة بيده صلّى الله عليه وآله وسلّم، ربّما أُريد به لفت النظر إلى أنّ ما يريد أن يقرّره له مساس بالكعبة وحفظها.. وتأكيد موقعها ومكانتها في النفوس.. كما أنّه مرتبط بالتوحيد الذي تمثّله الكعبة، وهي الرمز الأعظم والثابت له على مدى العصور والدهور.

فلا بدّ من الانقياد والطاعة لله الواحد تبارك وتعالى، والقبول بأنّ الأمر له.. وأنّ على الناس أن لا ينقادوا لأهوائهم، وأن لا يستجيبوا لطموحاتهم في أقدس الأمور، وأشدّها حساسية.

١١) وبعد.. فإنّ هذه الروايات قد وردت في مصادر لا تمتّ إلى الشيعة بصلة.. وقد دوّنها أناس لا يقولون بالإمامة، أو فقُل لا ينسجمون في مذاهبهم الاعتقادية مع نظام الإمامة، وما يترتّب على الاعتقاد به من واجبات ومسؤوليات.

الشيخ الأميني والرواية في مصادر المسلمين السنة

* أخرج الطبري في (تفسيره: ٣٠ ص ١٤٦) بإسناده عن أبي الجارود، عن محمّد بن عليّ (الباقر عليه السلام): «﴿..أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فقال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **أنت يا عليّ وشيعتك..**».

* وروى الخوارزمي في (مناقبه: ص ١٧٨): من طريق الحافظ ابن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليٍّ عليه السلام قال: «سمعت عليّاً يقول: حدثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري، فقال: **أي عليّ، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين**».

* وأخرج الكنجي في (الكفاية: ص ١١٩) الحديث المتقدم.

*وأرسل ابن الصباغ المالكي في (فصوله: ص ١٢٢) عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ: **أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين**».

* وروى الحموي في (فرائده) بطريقين عن جابر: «إنّها نزلت في عليّ، وكان أصحاب محمّد إذا أقبل عليٌّ قالوا: قد جاء خير البريّة».

* وقال ابن حجر في (الصواعق: ص ٩٦) في عدّ الآيات الواردة في أهل البيت: «الآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾».

* أخرج الحافظ الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إنّ هذه الآية لمّا نزلت قال صلّى الله عليه وآله لعليٍّ: **هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين**. قال: **ومن عدوّي؟** قال: **مَن تبرّأ منك ولعنك، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ومن قال: رحم الله عليّاً، رحمه الله**».

* وقال جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور: ٦/ ٣٧٩): «أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليٌّ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**.

ونزلت ﴿..أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أقبل على قالوا: جاء خير البريّة».

* وأخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال: «لمّا نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾ الآية، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ: **أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين**».

(الغدير: ٢/ ٥٨)

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

قصّته كما وردت في القرآن الكريم

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

*** أوّل أولي العزم سادة الأنبياء، أرسله الله تعالى إلى عامّة البشر بكتابٍ وشريعة، فكتابه أوّل الكتب السماوية المشتملة على شرائع الله، وشريعته أوّل الشرائع الإلهية.**

*** هو الأب الثاني للنسل الحاضر من الإنسان، إليه ينتهي أنسابهم والجميع ذرّيته، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾ الصافات:٧٧، وهو عليه السلام أبو الأنبياء المذكورين في القرآن ما عدا آدم وإدريس عليهما السلام.**

*** كلّم الناس بمنطق العقل وطريق الاحتجاج مضافاً إلى طريق الوحي، فهو الأصل الذي ينتهي إليه دين التوحيد في العالم، فله المنّة على جميع الموحّدين إلى يوم القيامة، ولذلك خصّه الله تعالى بسلامٍ عامٍّ لم يشاركه فيه أحد غيره، فقال عزّ من قائل: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الصافات:٧٩.**

*** اصطفاه الله تعالى على العالمين، وعدّه من المحسنين، وسمّاه عبداً شكوراً، وعدّه من عباده المؤمنين، وسمّاه عبداً صالحاً.**

ما تقدّم خلاصة سطّرها العلامة الطباطبائي في تفسيره «الميزان»، حيث أفرد في الجزء العاشر منه بحثاً موسّعاً عن نبي الله نوح عليه السلام، منه كانت هذه المقالة من «قصص الانبياء».

«شعائر»

ذُكر اسم النبيّ نوح عليه السلام في القرآن في بضع وأربعين موضعاً يشار فيها إلى شيء من قصّته إجمالاً أو تفصيلاً، ولم تُستَوفَ قصّته عليه السلام في شيء منها استيفاء على نهج الاقتصاص التاريخي بذكر نسَبه، وبيته، ومولده، ومسكنه، ونشوئه، وشغله، وعمره، ووفاته، ومدفنه، وسائر ما يتعلّق بحياته الشخصية، لما أنّ القرآن لم ينزل كتاب تاريخ يقتصّ تواريخ الناس من برّ أو فاجر، وإنّما هو كتاب هداية يصف للناس ما فيه سعادتهم، ويبيّن لهم الحقّ الصريح ليأخذوا به فيفوزوا في حياتهم الدنيا والآخرة «..».

وقد فُصّلت قصّة نوح عليه السلام في ستّ من السور القرآنية وهي: سورة (الأعراف)، وسورة (هود)، وسورة (المؤمنون)، وسورة (الشعراء)، وسورة (القمر)، وسورة (نوح)، وأكثرها تفصيلاً سورة (هود) التي ذكرت قصته عليه السلام فيها في خمس وعشرين آية.

مقام النبيّ نوح عليه السلام في مسجد الكوفة

بعثه وإرساله

كان الناس بعد آدم عليه السلام يعيشون أمّة واحدة على بساطة وسذاجة، وهم على الفطرة الإنسانية، حتى فشا فيهم روح الاستكبار، وآلَ إلى استعلاء البعض على البعض تدريجياً، واتّخاذ بعضهم بعضاً أرباباً، وهذه هي النواة الأصلية التي لو نشأت واخضرّت وأينعت لم تُثمر إلّا دين الوثنية والاختلاف الشديد بين الطبقات الاجتماعية، باستخدام القويّ للضعيف، واسترقاق العزيز واستدراره للذليل، وحدوث المنازعات والمشاجرات بين الناس.

فشاع في زمن نوح عليه السلام الفسادُ في الأرض، وأعرض الناس عن دين التوحيد وعن سنّة العدل الاجتماعي، وأقبلوا على عبادة الأصنام، وقد سمّى الله سبحانه منها وَدّاً، وسُواعاً، ويَغوثَ، ويَعوق، ونَسراً.

أكثر سور القرآن تفصيلاً لقصّة نوح عليه السلام سورة (هود) التي ذكرتها في خمس وعشرين آية منها

وتباعدت الطبقات، فصار الأقوياء بالأموال والأولاد يضيّعون حقوق الضعفاء، والجبابرة يستضعفون مَن دونهم، ويحكمون عليهم بما تهواه أنفسهم.

فبعث الله نوحاً عليه السلام وأرسله إليهم بالكتاب والشريعة يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وخلع الأنداد والمساواة فيما بينهم بالتبشير والإنذار.

كان عليه السلام يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه، ورفض الشركاء، والإسلام لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلاة، والمساواة، والعدالة، وأن لا يقربوا الفواحش والمنكرات، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد. وهو عليه السلام أوّل من حُكي عنه في القرآن التسمية باسم الله في الأمور الهامّة [كما حكى عنه القرآن الكريم عند ركوبه السفينة: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هود:٤١].

النبيّ نوح عليه السلام أوّل من حُكي عنه في القرآن التسمية باسم الله تعالى في الأمور الهامّة

وكان عليه السلام يدعو قومه إلى الإيمان بالله وآياته، ويبذل في ذلك غاية وسعه، فيندبهم إلى الحقّ ليلاً ونهاراً، وإعلاناً وإسراراً، فلا يجيبونه إلّا بالعناد والاستكبار، وكلّما زاد في دعائهم زادوا في عتوّهم وكفرهم، ولم يؤمن به غيرُ أهله وعدّة قليلة من غيرهم، حتّى أيس من إيمانهم وشكا ذلك إلى ربّه وطلب منه النصر، فأوحى إليه أنّه لن يؤمن من قومه إلّا من قد آمن، فدعا عليهم بالتّبار والهلاك، وأن يطهّر الله الأرض منهم عن آخرهم، فأوحى الله إليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا، فأخذ في صُنعها، وكان القوم يمرّون عليه طائفة بعد طائفة فيسخرون منه وهو يصنعها على بسيط الأرض من غير ماء، ويقول عليه السلام: ﴿..إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ

عَذَابٌ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ هود:٣٨-٣٩، وقد نصب الله لنزول العذاب علماً وهو أن يفور الماء من التنّور.

نزول العذاب ومجيء الطوفان

حتى إذا تمّت صنعة الفلك وجاء أمر الله وفار التنّور أوحى الله تعالى إليه أن يحمل في السفينة مِن كلٍّ من الحيوان زوجين اثنين، وأن يحمل أهله إلّا من سبق عليه القول الإلهي بالغرق -وهو امرأته الخائنة وابنه الذي تخلّف عن ركوب السفينة- وأن يحمل الذين آمنوا، فلمّا حملهم وركبوا جميعاً فتح الله أبواب السماء بماء منهمر، وفجّر الأرض عيوناً ﴿..فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾ القمر:١٢، وعلا الماء، وارتفعت السفينة عليه وهي تسير في موج كالجبال، فأخذ الناس الطوفان وهم ظالمون، وقد أمره الله تعالى إذا استوى هو ومن معه على الفلك أن يحمد الله على ما نجّاه من القوم الظالمين، وأن يسأله البركة في نزوله فيقول: ﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المؤمنون:٢٨، ويقول: ﴿..رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ المؤمنون:٢٩.

فلمّا عم الطوفان وأُغرق الناس، أمر اللهُ الأرضَ أن تبلع ماءها والسماء أن تقلع، وغيض الماء، واستوت السفينة على جبل الجودي، ﴿..وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود:٤٤، وأوحي إلى النبيّ نوح عليه السلام أن اهبط إلى الأرض ﴿..بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَ..﴾ هود:٤٨، فلا يأخذهم بعد هذا طوفان عامّ، ومنهم أمم سيمتّعهم الله بأمتعة الحياة ثمّ يمسّهم عذاب أليم، فخرج هو ومن معه ونزلوا الأرض يعبدون الله بالتوحيد والإسلام، وتوارثت ذرّيته عليه السلام الأرض، وجعل الله ذرّيته هم الباقين.

غرق ابن نوح عليه السلام

عندما ركب نوح السفينة لم يركبها واحدٌ من أبنائه، وكان لا يصدّق أباه في أنّ مَن تخلّف عنها فهو غريق لا محالة، فرآه أبوه وهو في معزل فناداه: ﴿..يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ هود:٤٢، فردّ على أبيه قائلاً: ﴿..سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ..﴾ هود:٤٣، قال نوح عليه السلام: ﴿..لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ..﴾ هود:٤٣، - يريد أهل السفينة - فلم يلتفت الابن إلى قوله ﴿..وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ هود:٤٣.

لم يكن نوح عليه السلام يعلم من ابنه إبطان الكفر كما كان يعلم ذلك من امرأته

ولم يكن نوح عليه السلام يعلم منه إبطان الكفر كما كان يعلم ذلك من امرأته، ولو كان علِم ذلك لم يحزنه أمره وهو القائل في دعائه: ﴿..رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾ نوح:٢٦-٢٧، وقد سمع قوله تعالى فيما أوحى إليه: ﴿..وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ هود:٣٧. فوجد نوح عليه السلام وحزن، فنادى ربّه من وَجْده قائلاً: ﴿..رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ..﴾ هود:٤٥، وعدتني بإنجاء أهلي وأنت أحكم الحاكمين، لا تجور في حكمك، ولا تجهل في قضائك، فما الذي جرى على ابني؟

فأخذته العناية الإلهية وحالت بينه وبين أن يصرّح بالسؤال في نجاة ابنه - وهو سؤالٌ لما ليس له به علم - وأوحى الله إليه: ﴿..يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ..﴾

هود:٤٦، فإيّاك أن تواجهني فيه بسؤال النجاة فيكون سؤالاً فيما ليس لك به علم. فانكشف الأمر لنوح عليه السلام والتجأ إلى ربه تعالى قائلاً: ﴿..رَبِّ إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ..﴾ هود:٤٧، أسألك أن تشملني بعنايتك وتستر عليّ بمغفرتك، وتعطف عليّ برحمتك، ولولا ذلك لكنت من الخاسرين.

عمره عليه السلام الطويل

القرآن الكريم يدلّ على أنّه عليه السلام عمّر طويلاً، وأنّه دعا قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه، وقد استبعده بعض الباحثين لما أنّ الأعمار الإنسانية لا تتجاوز في الأغلب المائة أو المائة والعشرين سنة، حتى ذكر بعضهم أنّ القدماء كانوا يعدّون كلّ شهر من الشهور سنة، فالألف سنة إلّا خمسين عاما يعدل ثمانين سنة إلّا عشرة شهور. وهو بعيدٌ غايته.

وذكر بعضهم أنّ طول عمره عليه السلام كان كرامة له خارقة للعادة، قال الثعلبي في (قصص الأنبياء) في خصائصه عليه السلام: «وكان أطول الأنبياء عمراً وقيل له: أكبر الأنبياء وشيخ المرسلين، وجعل معجزته في نفسه لأنّه عمّر ألف سنة ولم ينقص له سنّ ولم تنقص له قوة».

والحقّ أنه لم يقُم حتى الآن دليل على امتناع أن يعمّر الإنسان مثل هذه الأعمار، بل الأقرب في الاعتبار أن يعمّر البشر الأوّلي بأزيد من الأعمار الطبيعية اليوم بكثير، لما كان لهم من بساطة العيش وقلّة الهموم وقلّة الأمراض المسلّطة علينا اليوم، وغير ذلك من الأسباب الهادمة للحياة.

في روايات أهل البيت عليهم السلام

* الإمام الباقر عليه السلام: «**كانت شريعةُ نوحٍ عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام والنبيّين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأمره بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرام والحلال، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث، فهذه شريعته..**».

* عنه عليه السلام: «**إنّ نوحاً عليه السلام لمّا غرس النوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد غرّاساً! حتى إذا طال النخل وكان جبّاراً طوالاً قطعه ثمّ نحته، فقالوا: قد قعد نجّاراً، ثمّ ألّفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ملّاحاً في فلاة من الأرض! حتى فرغ منها**».

يا ملَك الموت فكأنّ ما مرّ بي في الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظلّ

* الإمام الصادق عليه السلام: «**عاش نوح عليه السلام ألفَي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا سنة في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء، فمصّر الأمصار وأسكن ولده البلدان. ثمّ إنّ ملَك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك، فردّ عليه نوح وقال له: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقال: جئتُ لأقبض روحك، فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظلّ؟ فقال له: نعم.**

فتحوّل نوح عليه السلام، ثمّ قال: يا ملَك الموت! فكأنّ ما مرّ بي في الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظلّ، فامضِ لِما أُمرتَ به، قال: فقبضَ روحه عليه السلام».

شكرُ الرسولِ على قدْر إنعامه

آداب يوم المبعث الشريف

السيد ابن طاوس

تحت عنوان «في ما ينبغي أن يكون المسلمون عليه في يوم مبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومعرفة مقدار المِنّة عليهم»، كتب سيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس قدّس سرّه هذه التنبيهات النافعة، ونحن ننقلها موجزة بتصرّفٍ يسير عن الجزء الثالث من (إقبال الأعمال: ص ٢٨٠ -٢٨١).

«شعائر»

اِعلم أنّنا قد أشرنا في ما قدّمنا إشارة لطيفة إلى أنّنا لا نقدرُ على وصف المنّة علينا بهذه الرسالة الشريفة، ولكنّنا مكلّفون بما نقدرُ عليه من تعظيم قدْرها والاعتراف بإحسانها وبِرّها، فنضرب لذلك بعض الأمثال، ففيها تنبيهٌ على تعظيم هذه المناسبة الجليلة، فنقول:

لو كان المسلمون قد أصاب كلّاً منهم بنحوٍ ما خطرُ الكفر الذي كان عليه أهل الجاهلية، لكان فريقٌ منهم قد أُلقي في النار وهي تُوقَدُ عليه. وفريقٌ قد افتُضح بالعار... وفريقٌ في مطمورة غضبِ الله جلّ جلاله وانتقامه. وفريقٌ في حبس مَقْتِ الله جلّ جلاله. وفريقٌ قد استحقّ أخْذَ كلِّ ما في يديه. وفريقٌ حكمت عليه الذنوبُ التي احتوشته بالتفريق بينه وبين أولاده أو أحِبّته. وفريقٌ سَقُمَ عقلُه وأدنفَه جهلُه، وآخَرُ مَرِضَ قلبُه وأحاطَ به ذَنْبُه.

وطائفةٌ أظلمتْ عليها ظُلَم الجهالة فلم تعُد تُبصر ما بين يديها من الضلالة. ومثلُها عمياءَ تجهل مبلغ عماها، أو خرساء أبكمَها سخَطُ مولاها، وثالثةٌ صمّاء لا تسمع دعوةَ المنادي إلى الله جلّ جلاله.

والبلاءُ قد أحاط بالعباد، وضَعُفَ عن دفعه قوّةُ أهلِ الاجتهاد... فبعثَ اللهُ جلّ جلالُه رسولاً إلى هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات، ليسلّمهم من النَكَبات والآفات والعاهات، وليُخَلِّصهم من أخطارها، ويُطفئ عنهم لهبَ نارها، ويغسل عن وجوههم دنَس عارها، ويبلغ بهم من غايات السعادات، ما كانوا قاصرين عنها وبعيدين منها في ما مضى من الأوقات.

فينبغي أن يكون الاعترافُ للمرسِل والرسول صلوات الله عليه بقدر هذا الإنعام الذي لا يبلغُ وصفي إيّاه، وأن يكونوا في هذا اليوم مباشرين وشاكرين وذاكرين لمناقبه، وناشرين وباعثين – حسب استطاعتهم – إلى بين يديه من الهدايا التي كان هو صلّى الله عليه وآله أصلُها وفرعها إلى كلّ مَن وصلت إليه.

فقومٌ يطهّرون دعوته ودولته ممّا يُشينها من المآثم والقبائح، وقومٌ يعظّمون رسالته بزيادة العمل الصالح، وآخَرون ينزّهون سَمْعَه الشريف أن يبلغه عنهم ما يُبعده منهم. وفئةٌ تكرّم نظره المقدّس أن يطّلعَ على ما يكرهُ صدوره عنها، وأخرى تُصلّي المندوبات وتُهديها إليه، وثالثةٌ تجتهد في الصلاة والثناء عليه.

وقومٌ يذكرون اللهَ جلّ جلاله بما يُلهِمُهم إيّاه من الأذكار ويُهدونها إلى رسولهم صلوات الله عليه، وقومٌ يتعبّدون بحسب ما يقدرون ويُهدونه ذلك، ويرون أنّهم مقصّرون.

ويكون هذا اليوم عند الجميع بحسب ما خلّصهم به رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من كلّ أمرٍ فظيع، وبحسب ما اصطنع معهم من جليلِ الصّنيع، ويختمونه بالتأسُّف والتلهّف على فواته، كيف لم يكن مستمرّاً لهم في سعاداته وطاعاته، ويسألون العفوَ عن التقصير. ولو عملوا مهما عملوا، لما وَفَوا ولا عرفوا مقدار هذا اليوم العظيم الكبير.

وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولده محمّد بن الحنفية

هذا ما افتَرض اللّٰه تعالى على جوارحك

رواية الفقيه يحيى بن سعد الحلّي

مقتطف من وصيّةٍ مبسوطة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، خصّ بها ولده محمّد بن الحنفية.

وقد أورد الشيخ الصدوق فقرات من هذه الوصية في (مَن لا يحضره الفقيه)، وفي غير موضعٍ من مصنّفاته رضوان الله تعالى عليه.

كذلك أورد فقرات منها المولى الفيض الكاشاني في (الوافي: ٢٣٣/٢٦)، والشيخ محمّد باقر المحمودي في (مستدرك نهج البلاغة: ٢٠٢/٧) وفصَّل القول في هامشها حول سياق الوصية وترتيب فقراتها.

ما يلي، مقتطف من هذه الوصية الجامعة برواية الفقيه الشيخ يحيى بن سعيد الحلّي أوردها في (الجامع للشرائع: ص٦٣٢).

روي أنّ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قال في وصيّة لابنه محمّد بن الحنفية رضي الله عنه:

«لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ تبارَكَ وتَعالى قَد فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَسأَلُكَ عَنها، وذَكَّرَها، ووَعَظَها، وحَدَّثَها، وأَدَّبَها، ولم يَتْرُكها سُدًى، فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء:٣٦).

وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾(النور:١٥).

ثُمَّ استعبَدَها بِطاعةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:٧٧). فَهذِهِ فَريضةٌ جامِعَةٌ واجِبَةٌ على الجَوارِحِ.

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن:١٨) يعني بِالمَساجِدِ: الوَجه، واليَدَين، والرُّكبَتَين، والإبهامَين.

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ..﴾ (فصّلت:٢٢) يعني بِالجلود، الفُروج.

ثُمَّ خَصَّ كُلَّ جارِحَةٍ مِن جَوارِحِكَ بِفُروضٍ وَنَصَّ عَلَيها.

* فَفَرَضَ على السَّمعِ أنْ لا يُصغِيَ بِه إلى المَعاصي، فقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ..﴾ (النساء:١٤٠)، وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ..﴾ (الأنعام:٦٨).

ثمّ اسْتَثْنَى عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَ النِّسيانِ، فَقالَ: ﴿..وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنعام:٦٨).

وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿..فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر:١٧-١٨). وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿..وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ (الفرقان:٧٢) وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ..﴾ (القصص:٥٥). فَهذا مَا فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على السَّمْعِ وهُو عَمَلُه.

* وفَرَضَ على البَصَرِ أنْ لا يَنظُرَ إلى مَا حَرَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ..﴾ (النور:٣٠)، فَحَرَّم أنْ يَنظُرَ أَحَدٌ إلى فَرْجِ غَيْرِه.

* وفَرَضَ على اللّسانِ الإقرارَ والتّعبيرَ عنِ القَلبِ بِما عُقِدَ عليه، فقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ..﴾ (البقرة:١٣٦). الآية. وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿..وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ..﴾ (البقرة:٨٣).

* وفَرَضَ على القَلبِ وهُوَ أَميرُ الجَوارِحِ، الّذي بِهِ تَعقِلُ وتَفْهَمُ، وتَصْدُرُ عن أَمْرِهِ ورَأْيِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ..﴾ (النحل:١٠٦) - الآية - وقالَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَخبَرَ عَن قَوْمٍ أُعطُوا الإيمانَ بِأَفواهِهِم وَلَمْ تُؤمِنْ قُلوبهُم، فقال تبارك وتعالى: ﴿..قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ..﴾ (المائدة:٤١) وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿.. أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨). وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿..وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ..﴾ (البقرة:٢٨٤).

* وفرض على اليدين أنْ لا تُدْنِيهِما إلى مَا حَرَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيكَ، وأَنْ تَستَعمِلَهُما بِطاعَتِه، فقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ..﴾ (المائدة:٦). وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ..﴾ (محمّد:٤).

* وفَرَضَ على الرِّجلَينِ أَنْ تَنقُلَهُما في طاعَةِ الله، وَلا تَمْشي بِهما مَشْيَ عاصٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (الإسراء:٣٧-٣٨). وقَالَ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (يس:٦٥). فَأَخبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنها أَنَّها تَشهَدُ على صاحِبِها يَومَ القِيامة.

فَهَذا ما افْتَرَضَ الله تبارَكَ وتَعالى على جَوارِحِكَ، فَاتَّقِ اللهَ يا بُنَيَّ واستَعمِلْها بِطاعَتِهِ ورِضوانِهِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَراكَ اللهُ تعالى ذِكرُهُ عِندَ مَعصِيَتِه أَوْ يَفقدَكَ عِندَ طاعَتِه، فَتَكون مِن الخاسِرين.

* وعليكَ بِقراءَةِ القُرآنِ والعَمَلِ بِما فِيهِ، وأَمرِهِ ونَهيِهِ، والتَّهَجُّدِ بِهِ وتِلاوتِه، فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى إلى خَلقِهِ، فَهُوَ واجِبٌ على كُلِّ مُسلِمٍ أَنْ يَنظُرَ كُلَّ يَومٍ في عَهْدِهِ وَلَوْ خَمسينَ آية.

واعلم أنَّ درجات الجَنّة على عَدَدِ آياتِ القُرآنِ، فإذا كانَ يَومُ القِيامَةِ، يُقالُ لِقارِئِ القُرآنِ: اِقْرَأْ وارْقَ، فَلا يَكونُ فِي الجَنَّةِ بَعدَ النَّبِيّينَ والصِّدِّيقينَ أَرْفَعَ درَجة مِنهُ».

أبوابها مشرّعة للهزائم المتتالية
السعودية غارقة في فصامها التاريخي

محمّد لَواتي*

العدوان السعودي على اليمن
دخل عامه الرابع

يبدو أنّ الوزير عادل الجبير لا يؤمن بأنّ السياسة مبادئ بقدر ما يؤمن بمحتويات الفوضى التي يُطلقها من حين إلى آخر. مرّةً يقول: «الرئيس الأسد عليه أن يرحل»! وأخرى يقول: «إنّ حزب الله إرهابي ومثله حماس»!! في حين يرى في «إسرائيل» صديقة ولا بدّ من التعامل معها وفق شراكة استراتيجية ضدّ الكلّ!

وليس هذا فحسب، فقد طلبت السعودية وعلى مدار تاريخها من أميركا تحطيم الدول العربية «لتهنأ هي وأميركا» كما جاء في رسالة الملك فيصل المسرّبة إلى الرئيس جونسون بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٩٦٦: «أن تقوم أميركا بدعم إسرائيل بالهجوم على مصر». «إنّ سوريا هي الثانية ألّا تسلم من هذا الهجوم». ثمّ «الاستيلاء على قطاع غزّة». و«تقوية مصطفى البرزاني بإمداده لإقامة حكومة كردية في شمال العراق»!!

والملك عبد الله سار بدوره على نهجه وقد فضحه الوزير جون كيري حيث قال: «إنّ الملك عبد الله طلب منه رسمياً ضرب إيران».

في سوريا مَن كانت تعوّل عليهم من المعارضة، الذين يشبهون الصناديق المثقوبة من الأسفل، للاستيلاء على السلطة سقطوا كأوراق الخريف. والمفبرك منهم هرب بالمال المقدّم لأتباعه رواتب شهرية..

السعودية تبدو بلا نوافذ ولا أبواب أمام الهزائم المتتالية، حشرت كلّ جروحها في معبد السياسة المتعدّدة الوجوه والمنافع لغيرها، وهي لا تمتلك أيّ تصوّر فيها خارج الكاراج المالي الذي تسوّق به خرافات الوهّابية..

أنشأت «داعش» قهراً بواسطة الفكر الوهّابي الذي لا يتعدّى مذهبُه بكامله حدّ كلمات مُختصرَة: «مُحاربة الشرك»، و«هدم القبور» و«أقبية بقايا الديانات القديمة» التي تؤرِّخ لعصورٍ من الحياة البشرية..

مذهبٌ بهذا التوجّه لمحاربة القبور بدلاً من إحياء الدين بما يتوافق مع الإسلام ذاته هو عين الخطيئة، لأنّه في الواقع أقرب إلى الغشّ الديني منه إلى الاجتهاد في الدين...

«داعش التاريخية» هي نتاج الصفقة التي أُبرمت بين آل سعود وابن عبد الوهّاب، وبموجبها تقاسما السلطتين «الدينية» والزمنية

* رئيس تحرير يومية المستقبل - المغرب

تبدو الوهّابية، ومنذ نشأتها على خارطة الدم، وكأنّ مَن نشروها ظنّوا أنّ فتوى واحدة من مُفتيهم الأكبر ترفعها وتُرهق غيرها بالفِتَن الأخرى..

تدّعي الصحافة ومراكز البحث لدى أنظمة الخليج أنّ دولها تُحارب «داعش»، وأنّ إيران هي من أنشأته!! وأنّ قطر مثلّت اللعبة القذرة في «مجلس التعاون الخليجي».. كلامٌ يبدو قبَلياً إلى أبعد الحدود...

حين يُفتي مفتي بني سعود بأنّ إيران «مجوسية» وأهلها «كفّار» فهو يَعي جيداً أنّ كلامه غير صحيح، ولكنْ يقول ذلك إرضاءً للاتفاق المبرَم بين المؤسّسة الدينية والمؤسّسة السياسية.... وكان الاتفاق كالآتي: «يكون لأمير المؤمنين محمّد بن سعود (الطرف الأول) وذريّته من بعده، السلطة الزمنية، ويكون للإمام محمّد بن عبد الوهاب (الطرف الثاني) وذريّته من بعده السلطة الدينية..». والمقصود بالسلطة الزمنية الحُكم، وبالسلطة الدينية الإفتاء وتكفير مَن ليسوا مع الوهّابية، ولا يدفعون ما لديهم من مال لها.

وهكذا تمّت الصفقة. فسُمّيَ الطرف الأول باسم «إمام المسلمين»، وسُمّيَ الطرف الثاني باسم «إمام الدعوة»، وهذا هو «داعش» التاريخي..

السعودية تسدّد الجِزية للغرب

الغرب بالتأكيد ليس غبيّاً.. والغرب أيضاً حين يُقرّر أن تسدّد السعودية - ومَن لحقها - فاتورة الحرب على سوريا وليبيا واليمن، لا يؤمن بالحرية لهم خارج القهر المالي لمالهم، ولا بالديمقراطية إلّا بما تلوكه الألسن أمام كاميرات العالم، لأنّ الديمقراطية إن طُبّقت ترجع على أدعيائها بالوكالة.. لقد تكلّم الرئيس الأميركي دونالد ترامب في بداية حملته عن السعودية كلاماً مُشيناً ومُسجّلاً، وتوعّدها بالجزية مقابل حمايتها، والحماية هنا غير واضحة؛ لأن لا أحد يريد للسعودية حرباً ضروساً ضدّها تشعل المنطقة كلّها، بل إنّ داخلها المسكون بالخطأ التاريخي الذي حشرتْ نفسها فيه منذ البداية هو الذي يُملي عليها هذا الخوف..

حين رفضت باسم المذهبية الدينية أيّ رأي لا يلتقي ونظرتها السيّئة للدّين سخّرت لذلك أكثر من سبعين مليار دولار لتسويقه من منتصف سبعينات القرن الماضي، كما سخّرت قنوات فضائية ظاهرها ديني وباطنها سياسي مُنحرِف، وبدُعاة أغلبهم يبحث من وراء ذلك عن الثراء الفاحِش.. بل إنّها أوقعت العالم الإسلامي، في الجزء الفقير منه، في تبعيّتها بالرشاوى لحكّامه، وحتى إتاحة الحجّ مجاناً للبعض ليس حبّاً فيهم، ولا تقرّباً إلى الله زُلفى، ولكنْ بقصد تسخيرهم وقت الحاجة للدفاع عن سيّئاتها بالتهريج السياسي..

ثمّ هل من الحُكم الإسلامي أن يتولّى أبناء سلمان وحدهم المسؤولية قصد توصيلهم خلفاً إلى الحكم الشمولي مثل مَن سبقوهم.. لقد كان قبله بندر بن سلطان «سفير المملكة ثمّ مدير مخابراتها» أحد أهمّ العابثين بمصالح الأمن القومي العربي لفائدة الغرب كلّه، بل كان أهم المنظّرين للإرهاب «الداعشي» في جزء مهمّ من القارّة الآسيوية، حتّى أنّه في إحدى زياراته إلى موسكو طلب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رفع يديه عن سوريا لتسقط في فم الوهّابية، ويقوم هو بمنع المتطرّفين من شنّ هجمات على روسيا أثناء الألعاب الأولمبية الشتوية التي جرت في «سوتشي»، فما كان من بوتين إلا إن قال له: «لسنا أغبياء إلى هذا الحدّ الذي تتصوّروننا في ما أنتم عليه».

من مراكز العتبة الحسينية المقدّسة

«مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام»*

إعداد: «شعائر»

يُعَدّ «مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام» التابع لـ«العتبة الحسينية المقدّسة» من أهمّ مراكز بحث وتحقيق المعارف الإسلامية في العراق وفي العالمين العربي والإسلامي.

يلخّص القيّمون على المجمع أهدافه بخمس نقاط رئيسة، أبرزها

١- إخراج نوادر الكتب المحقّقة إلى عالم النور.

٢- رصد وتحقيق المصنّفات التي تتناول واقعة الطفّ، وكلّ ما له صِلة بثورة سيد الشهداء عليه السلام، على مرّ القرون.

٣- التعاون مع المؤسّسات النظيرة لتفادي تكرار تحقيق الكتاب أو المخطوطة المعينة.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف عمدت إدارة المجمع إلى تنظيم دورات متخصّصة للمحقّقين، والتعاون مع مراكز الأبحاث والمؤسسات الأكاديمية من مختلف البلدان لإثراء آليات وتقنيات التحقيق العلمي المعتمد.

وقد استقطب «مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي» عدداً كبيراً من المحقّقين الحوزويّين والأكاديميّين من داخل العراق وخارجه، نتج عن ذلك مجموعة كبيرة من الكتب المحقّقة حول معارف أهل البيت عليهم السلام، كلّ ذلك بفضل رعاية «العتبة الحسينية المقدّسة»، على مشرّفها السلام.

من أبرز إصدارات المجمع، وكذلك المخطوطات التي يحوز عليها، يمكن تعداد:

١- (الفصول المهذّبة للعقول) للصاحب بن عبّاد (ت: ٣٨٥ هجرية).

٢- (المعقّبون من ولد أمير المؤمنين عليه السلام)، لأبي الحسين يحيى بن الحسن المدني العبيدلي (ت: ٢٧٧)

٣- (الصحيفة السجادية الثالثة)، جمع الميرزا عبد الله بن عيسى (ت: ١١٣٠).

٤- مخطوطة (مدارك الأحكام) للسيد محمد العاملي (ت: ١٠٠٩).

٥- مخطوطة (نفس المهموم في مقتل سيّدنا الحسين المظلوم)، للمحدّث الشيخ عباس القمّي (ت: ١٣٥٩).

٦- مخطوطة (رسالة في عدد الخارجين في حرب الحسين عليه السلام) بخطّ مؤلّفها السيد حسن صدر الدين الكاظمي (ت: ١٣٤٥).

تبقى الإشارة إلى أن «مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي» افتتح في السنوات الأخيرة فرعين آخرين في مدينتَي قمّ ومشهد المقدّستين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

* www.magma.imamhussain.org

دوائر ثقافية

موقف	موقف العلماء السنّة من عقيدة ابن تيميّة	العلامة السيّد محسن الأمين
فرائد	الحوائجُ أمانةٌ من اللهِ	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مناهل الرجاء) للشيخ حسين كوراني	محمود إبراهيم
مصطلحات	الخوفُ والرَّجاء	العلامة المجلسي
بصائر	محطّات رجبيّة	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	آداب وسنن/عربية	إعداد: ياسر حمادة

يُقتَل لتحريمه الاستغاثة برسول الله

موقف العلماء السنّة من عقيدة ابن تيميّة الحرّاني

العلامة الراحل السيد محسن الأمين*

اِعلم أنّ الوهّابيّة ومؤسّس دعوتهم «محمّد بن عبد الوهّاب»، وباذر بذورها «أحمد بن تيميّة»، وتلميذه «ابن القيّم» وأتباعهم ادّعوا أنهم موحّدون، وأنّهم باعتقاداتهم التي خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد عن أن يتطرّق إليه شيءٌ من الشِّرك. ولكنّ الحقيقة أنّ «ابن تيميّة» و«ابن عبد الوهّاب» وأتباعهما قد أباحوا حِمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرّبوا حجابه ونَسَبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقُدس جلاله، تقدّس وتعالى عما يقولُ الظّالمون علوّاً كبيراً.

فأثبتوا لله تعالى جهةَ الفوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السماوات والأرض، والنزول إلى سماء الدنيا، والمجيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيّة.

وأثبتوا له تعالى الوجه واليدَين؛ اليد اليمنى واليد الشّمال، والأصابع والكفّ والعينين؛ كلّها بمعانيها الحقيقيّة دون تأويل، وهو تجسيمٌ صريح.

وحملوا ألفاظ الصّفات على معانيها الحقيقيّة؛ فأثبتوا لله تعالى المحبّة والرحمة والرّضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيّة من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلّم بحرفٍ وصوت، فجعلوا الله تعالى محلاً للحوادث، وهو يستلزم الحدوث كما بُيِّن في محلّه من علم الكلام.

ابن تيميّة منافق بدلالة الحديث النبويّ

أما «ابن تيميّة» فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقةً، والتكلّم بحرف وصوت. وهو أول مَن زقا بهذا القول وصنّف فيه رسائل مستقلّة كـ(العقيدة الحمويّة) و(الواسطيّة) وغيرهما، واقتفاه في ذلك تلميذاه «ابن القيّم الجوزيّة» و«ابن عبد الهادي» وأتباعهم، ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره، وألزموا السلطانَ بقتله أو حَبْسِه، فأُخذ إلى مصر ونُوظر فحَكموا بحبسه فحُبس، وذهبت نفسه محبوساً بعدما أظهر التوبة، ثمّ نكث!

* (كشف الارتياب: ص ١١٩ – ١٢١، مختصر)

ونحن ننقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقّه لتعلم ما هي قيمة «ابن تيميّة» عند العلماء:

قال أحمد بن حجر الهيتميّ المكّيّ الشافعيّ صاحب (الصواعق) في كتابه (الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرّم) في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة: «إن ابن تيميّة تجاوز إلى الجناب المقدّس وخرق سياج عظَمته بما أظهره للعامّة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم..». إلخ.

وقال ابن حجر أيضاً في (الدُّرر الكامنة) على ما حُكي: «أنّ الناس افترقت في ابن تيميّة؛ فمنهم مَن نسبه إلى التجسيم لما ذكره في (العقيدة الحمويّة) و(الواسطيّة) وغيرهما من ذلك بقوله: (إن اليد والقدم والساق والوجه صفاتٌ حقيقيّة لله، وإنه مُستوٍ على العرش بذاته)!

فقيل له: (يلزم من ذلك التحيّز والانقسام).

فقال: (أنا لا أسلّم أنّ التحيز والانقسام من خواصّ الأجسام).

فأُلزم بأنه يقول بالتحيّز في ذات الله.

ومنهم مَن ينسبه إلى الزندقة لقوله: (إنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا يُستغاث به)، وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وكان أشدّ الناس عليه في ذلك «النور البكريّ»؛ فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: (يُعزَّر)، فقال البكريّ: (لا معنى لهذا القول؛ فإنه إنْ كان تنقيصاً يُقتل، وإن لم يكن تنقيصاً لا يُعزَّر).

ومنهم من ينسبه إلى النفاق؛ (لتطاوله على أمير المؤمنين عليه السلام)، ولقوله : (أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعليّ أسلم صبيّاً؛ والصبيّ لا يصحّ إسلامه على قول)!.. فألزموه بالنفاق لقوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: (**لا يُبْغِضُكَ إلا مُنافِقٌ**)...

وكان إذا حُوقِقَ وأُلزِمَ يقول: (لم أُرِدْ هذا، إنّما أردتُ كذا)، فيذكر احتمالاً بعيداً).

فرائد

الحوائجُ أمانةٌ من اللّهِ في صُدورِ العِبادِ

عن الحارث الهمداني، قال: «سامرتُ أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين عَرَضت لي حاجة.

قال: فرأيتَني لها أهلاً؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: جزاك الله عنّي خيراً، ثمّ قام إلى السراج فأغشاها وجلس، ثمّ قال: إنّما أغشيتُ السِّراجَ لئلّا أرَى ذلّ حاجتِك في وجهك، فتَكلّم، فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقول: الحوائجُ أمانةٌ من اللهِ في صُدورِ العِبادِ، فمَن كتَمها كُتِبَت له عبادة، ومَن أفشاها كان حقّاً على مَن سَمِعَها أنْ يُعينَه».

(الكليني، الكافي: ٤/ ٢٤)

فَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (الصادق) عليه السلام، قَالَ: «إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فَأَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيْه؛ فَإِنَّه مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْه أَلْفَ صَلَاةٍ فِي أَلْفِ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ولَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَه اللهُ إِلَّا صَلَّى عَلَى الْعَبْدِ لِصَلَاةِ الله عَلَيْه وصَلَاةِ مَلَائِكَتِه، فَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ، قَدْ بَرِئَ اللهُ مِنْه ورَسُولُه وأَهْلُ بَيْتِه».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٩٢)

كشف البلاء وشيكٌ أم طويل؟

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُلْهِمُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ الدُّعَاءَ إِلَّا كَانَ كَشْفُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَشِيكاً.

ومَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُمْسِكُ عَنِ الدُّعَاءِ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ طَوِيلاً، فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٧١)

إنَّ للّه عَزَّ وجَلَّ ضَنَائِنَ..

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (الإمام الباقر) عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ لله عَزَّ وجَلَّ ضَنَائِنَ يَضَنُّ بِهِمْ عَنِ الْبَلَاءِ، فَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، ويَرْزُقُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، ويُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، ويَبْعَثُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، ويُسْكِنُهُمُ الْجَنَّةَ فِي عَافِيَةٍ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٦٢)

وِدّ المؤمن للمؤمن

«للإيمان شُعب كثيرة كالصلاة والزكاة والصوم والعقائد... ومن أعظم ذلك وِدّ المؤمن للمؤمن لِحُسن صورته الظاهرة بالأعمال الشرعية، وصورته الباطنة بالأخلاق المرضيّة، وكلّما كانت الصور أحسن وأتمّ وجب أن تكون المودّة أكمل وأعظم. ولذلك وجب أن تكون المحبّة للرّسول وأئمّة الدين والأوصياء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين، في غاية الكمال. ومن لوازم محبّتهم متابعة أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم وقوانينهم بقدر الإمكان، ثمّ بعد ذلك المحبّة لإخوان الدّين، وخُلّص المؤمنين، والعلماء والمتعلّمين».

(المولى المازندراني، شرح أصول الكافي: ٨/ ٣٦٤)

(مناهل الرجاء) للعلّامة الشيخ حسين كوراني

توثيقٌ للشعائر الإلهيّة وتنمية الروح الجهاديّة

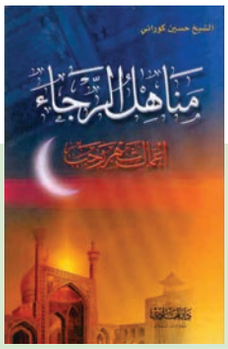

قراءة: محمود ابراهيم

الكتاب: (مناهل الرجاء – أعمال شهر رجب)
المؤلف: الشيخ حسين كوراني
الناشر: «دار الهادي»، بيروت، ١٤٢٦ هجريّة

يحضر كتاب (مناهل الرجاء – أعمال شهر رجب) لسماحة العلّامة الشيخ حسين كوراني حضوراً بيِّناً في الأعمال العباديّة والآداب الإلهيّة للإنسان المسلم. والكتاب الذي ينطوي على منظومة شاملة لأعمال المؤمن في كلّ عام من شهر رجب، يشكّل وثيقة دينيّة وأدبيّة وأخلاقيّة يُتعرّف من خلالها على روحانيّة الشرع المقدّس وأحكامه.

لعل من أبرز فضائل استعادة مراجعة الكتاب وتقديمه للقارئ بعد أكثر من عقدَين على صدوره، استجابته لثقافة الشعائر. فهو من ناحية في منهجه يؤدّي ما توجبه الأشهر المباركة من أعمال، ومن ناحية ثانية، ينطلق من شهر رجب كأحد أفضل المحطات والمنازل لعقد صلات القُرب إلى الحضرة الإلهيّة المقدسة. وهذا يعود إلى كون شهر رجب المعظّم هو الشهر الذي استضاء فيه عالم الخلق ببعثة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.

فالبعثة العظيمة هي الحقيقة الإلهيّة المتميِّزة في العالم، وهي ثابتة من قبل أن يُخلق الخلق. فكان نور المصطفى صلّى الله عليه وآله أول نور خلقه تعالى، ومنه تنبعث أنوار أهل بيته عليهم السلام، حيث كانت هذه الأنوار محدقة بالعرش، تعرف الملائكة عظَمتها وتشهد بنبوّة المصطفى وولاية أصفيائه من آله الأطهار.

جاء ترتيب الكتاب متلائماً مع محتواه. لذا سنجد كيف أنّ الموضوعات المتضمّنة هي التي افترضت الشكل المناسب لفهرسته. فقد ضمّ ثلاثاً وثلاثين من أصل ثلاث وتسعين حلقة، هي البرنامج الدينيّ الذي تم تقديمه في «**إذاعة النور**» تحت عنوان «مناهل الرجاء»، عام ١٩٩٢م، وتمّت إعادة بثّه لعدّة سنوات تلت. ففي تلك الفترة كان للتوجيه الدينيّ دور جوهريّ في رفد حركة المقاومة ضدّ الاحتلال، حيث شكّلت هذه الحلقات قيمة تعبوية على المستويات الروحية والأخلاقية والسياسية.

الجهاد في الله والجهاد في الخلق

في المقدمة ربطٌ وثيق بين هذه السلسلة من الحلقات، والمواجهات التي كان يسطّرها مجاهدو المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان والبقاع الغربيّ ضد الاحتلال الصهيونيّ. ومثل هذا الربط هو المقصد الجوهريّ من الأعمال والأذكار والأدعية والتوكّل على الله لتحقيق النصر. وهذه الحقيقة تؤيّدها الآيات البيِّنات كما جاء في قوله تعالى:

١- ﴿..وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾. (آل عمران:١٢٦)

٢- ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ..﴾. (الفرقان:٧٧)

٣- ﴿..إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾. (محمّد:٧)

ثلاثة مرتكزات لبناء الشخصية الجهادية

بل إنّ مقتضى قاعدة ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ..﴾. (الرعد:١١)، أن تتّجه كلّ الجهود التغييرية، وكلّ تعابير الممانعة والاعتراض والثورة، باتّجاه بناء الشخصية بناءً سليماً، للأسباب التالية:

الأول: أنّ عملية التغيير ليست شعاراً يُرفع، وإنما هي حالة تُعاش، وبمقدار صدق هذه الحالة وتجذّرها يمكن أن تسري إلى الآخرين.

الثاني: أنّ أهداف التغيير الجذريّ كبيرة إلّا على الخاشعين المؤهّلين -بحكم عميق إدراكهم للحقيقة والفناء فيها- لحمل راية التغيير، والتضحية بالغالي والنفيس من أجل أهدافها.

وهو ما يوضح أنّ الذكر والعبادة والورِد والمستحبّ والمكروه، بالإضافة إلى الواجب والحرام، في صلب عملية التغيير والجهاد، التي هي عبارة عن مرتبة متقدّمة من إدراك هذه المفردات والتعامل معها وعقْد القلب عليها.

الثالث: أنّ الهدف من مواجهة الظلم والجهاد لرفع إصْره وتحطيم أغلاله عن كاهل الناس، هو بسط العدل لتأمين المناخ الأفضل لعبادة الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ (الحج:٤١)، فما لم يكن التغييريّون سبّاقين قبل الفتح إلى ﴿إقامِ الصّلاة﴾ بمعناه الشموليّ، فلن يكونوا حريصين عليه بعد الفتح.

الرابع: أنّ الجهاد العسكريّ استثناء، والعبادة هي الأصل، حيث يتّخذ الجهاد مشروعيّته حين يتّخذ موقعه الطبيعيّ في منظومتها، وهو ما يعني أنّ الأصل في المؤمن دائماً أن يكون عابداً ينطلق من الإيمان بالله تعالى، كقاعدة فكرية يؤسّس عليها كلّ بنيانه الفرديّ والاجتماعيّ. ولذلك فهو عندما يسير في دروب الجهاد ويجلي في ميادينه، منتدَبٌ لأداء هذه المهمّة باعتبارها لوناً من ألوان العبادة، يدور

(مناهل الرجاء) يشكّل وثيقة دينية وأدبية وأخلاقية يُتعرّف من خلالها على روحانية الشرع المقدّس وأحكامه

الجهاد العسكريّ استثناء والعبادة هي الأصل، ويكتسب الجهاد مشروعيّته حين يتّخذ موقعه الطبيعيّ في منظومتها

الجهاد مدارها، ويرجع بعدها من الجهاد الأصغر إلى قاعدته الرئيسة، الجهاد الأكبر.

لئن كانت الدورة العسكرية للمجاهد، محدودةً بوقتٍ، وإنْ طال، فإنّ دورة الجهاد الأكبر، التي هي أساس بُعده العسكريّ، لا يحدّها وقت، وهي قائمة أبداً في اللّيل والنهار، إلى أن يبلغ إحدى الحُسنيَين.

من الضروريّ جداً التأمّل مَليّاً -كما يورد سماحة الشيخ المؤلّف- في كون المستحبّات سياج الواجبات، والمكروهات سياجَ المحرّمات، لإدراك أنّ الحكم الشرعيّ بأقسامه إنّما هو كيانيّة واحدة وعملية تربويّة متكاملة.

على هذا الأساس، سيبدو لنا أنّ المنهج المعتمد في هذه الأحاديث هو بيانُ فضائل أيّام الله المباركة، وأهمّيتها، ومحاولة استقصاء آدابها، مع وقفة متأمّلة عند بعض الأدعية، أو بعض فقرات الروايات الواردة حول الأعمال، مراعياً في ذلك كلّه إيراد آراء كبار العلماء الذين يُشهد لهم في هذا المجال وغيره، والمحور من بين كلماتهم ما ورد في الكتاب المرجعيّ النوعيّ (إقبال الأعمال) لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس قدّس الله تعالى سرّه الشريف.

ولذا فحين يعمل الإنسان في حياته على تأهيل الصِّدق في نفسه والإيثار وحبّ الناس وكفّ الأذى، فإنّه ينمّي إنسانيّته، ويكون في صراط العبادة الحقيقيّ، وعندما يسلك هذا الطريق سيلمس بشكلٍ واضح أنّه لا حولَ له ولا قوّة إلّا بحول الله تعالى وقوّته، عندها تبدأ شجرة التواضع المباركة تنمو في نفسه إلى أن يعيش بكلّ ذرةٍ من قلبه وكلّ كيانه، حقيقة الواقعية والمنطقية والموضوعية والعقلانية التي يعبّر عنها بالعبودية لله عزّ وجلّ. وعندها سيُدرك من أعماقه أنّه عبدُ الله، وسيجد حريّته في هذه العبودية، التي هي العبودية الوحيدة الممدوحة، لأنّها الخضوع للحقّ والانقياد له، فالإنسان أمام الحقّ عبدٌ، والعبدُ تابعٌ لسيّده، يُطيعه في كلّ صغيرةٍ وكبيرة، بل يحرص على تنفيذ رغباته حتّى إذا لم تصل إلى درجة الأمر والإلزام، لأنه يحبّه حتّى العبودية له، والعبادة.

إنّ العبد إذاً، عابدٌ للمعبود الذي يستحقّ وحده العبادة، ومَن منّا لا يحبّ الخضوع للحقّ، والتبعية المطلقة له والعبودية التامّة بين يديه؟

ولا شك أنّ الوصول إلى مرتبة الإنسانية بكلّ معنى الكلمة يرتبط جذرياً بالالتزام بحدود الله تعالى، تماماً كما أن الوصول إلى مرتبة المواطن الصالح ترتبط جذرياً باتباع القانون والالتزام الدقيق به. وقد علِم سبحانه أنّ الانسان بحاجةٍ دائمة إلى ما ينمّي فيه جوانب الإنسانية ويحذّره من مزالق الحيوانية، حتّى لا يصبح ممّن قال تعالى فيهم ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. (الفرقان:٤٤)

مقصد الكتاب كما مرَّ معنا هو تبيين ثقافة العبادة ومرتكزاتها ووجوب إيلائها الأهمية العظمى، سواء في ميادين الجهاد أو الحياة الاجتماعية العامّة للمؤمن. وهي ثقافة الحكم الشرعيّ بالذات، على أن لا تقتصر على بعضه كما هو السائد من إهمال المستحبّ والمكروه والمباح، فإذا المباح هو كلّ ما عدا الواجب والحرام، وبالمآل ما عدا بعضهما أو الكثير منهما.

مصطلحات

الخوفُ والرَّجاء

العلامة المجلسي*

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن «وصيّة لقمان»، فقال: «كَانَ فِيهَا الأَعَاجِيبُ، وكَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِه: خَفِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ خِيفَةً لَوْ جِئْتَه بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ، وارْجُ اللهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَه بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ..».

والأعاجيب: جمعُ الأعجوبة، وهي ما يُعجبك حُسنه أو قبحُه، والمراد هنا الأول.

ويدلّ الخبر على أنه ينبغي أن يكون الخوف والرجاء، كلاهما، كاملَين في النفس، ولا تَنافي بينهما؛ فإنّ ملاحظة سَعة رحمة الله وغناه وَجُودَه ولُطفَه على عباده سببٌ للرّجاء، والنّظرَ إلى شدّة بأسِ الله وبَطْشِه وما أوعدَ العاصين من عباده موجبٌ للخوف.

مع أنّ أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد وتقصيره وسوء أعماله وقصوره عن الوصول إلى مراتب القُرب والوصال، وانهماكه في ما يُوجب الخسران والوبال. وأسبابُ الرجاء تؤول إلى لُطف الله ورحمتِه وعفوه وغفرانه ووفور إحسانه...

قال بعضهم: «كلّ ما يلاقيك من مكروهٍ ومحبوبٍ ينقسمُ إلى موجودٍ في الحال، وإلى موجودٍ فيما مضى، وإلى منتظَرٍ في الاستقبال، فإذا خطرَ ببالك موجودٌ فيما مضى سُمِّيَ (فِكراً وتَذَكُّراً).

وإن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سُمِّيَ (إدراكاً).

وإن كان خطر ببالك وجودُ شيءٍ في الاستقبال، وغلب ذلك على قلبك، سُمِّيَ (انتظاراً وتَوَقُّعاً).

فإنْ كان المنتظَرُ مكروهاً حصل منه ألمٌ في القلب سُمِّيَ (خوفاً وإشفاقاً). وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلُّق القلب وإخطار وجوده بالبال لذّةٌ في القلب وارتياحٌ، يُسَمَّى ذلك الارتياحُ (رَجَاءً).

فالرجاءُ هو ارتياحُ القلبِ لانتظار ما هو محبوب، ولكنّ ذلك المحبوب المتوقَّع لا بدّ وأن يكون له سبب، فإنْ كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه؛ فاسمُ (الرجاء) عليه صادق، وإنْ كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيُّؤ أسبابه واضطرابها، فاسمُ (الغرور والحُمق) عليه أصدقُ من اسم الرجاء.

وإن لم تكن الأسبابُ معلومةَ الوجود ولا معلومةَ الانتفاء، فاسمُ (التّمَنِّي) أصدقُ على انتظاره، لأنه انتظارٌ من غير سبب..».

ثمّ ظاهرُ الخبر أنه لا بدّ أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر؛ إذ لو رَجَحَ الرجاءُ لَزِمَ الأمنُ لا في موضعه، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

ولو رجحَ الخوف لزم اليأسُ الموجِبُ للهلاك، كما قال سبحانه: ﴿..إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وقيل: «يستحبّ أن يغلب في حال الصحّة الخوف، فإذا انقطع الأجلُ يستحبّ أن يغلب الرجاء؛ ليلقى اللهَ على حالةٍ هي أحبُّ إليه، إذ هو سبحانه الرّحمنُ الرّحيمُ ويحبّ الرجاء».

وقيل: «ثمرة الخوف الكفُّ عن المعاصي، فعند دُنُوِّ الأجل زالت تلك الثمرة، فينبغي غَلَبَةُ الرجاء».

وقال بعضهم: «الخوفُ ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الآخرة، وإنما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرَب عن المعاصي، وفِعل الطاعات ما دامت في دار العمل، وأما عند انقضاء الأجل والخروج من الدنيا فلا فائدةَ فيه. وأما الرجاء، فإنه باقٍ أبداً إلى يوم القيامة لا ينقطع، لأنه كلّما نال العبد من رحمة الله أكثر، كان ازديادُ طمعه في ما عند الله أعظم وأشدّ، لأن خزائن جوده وخيره ورحمته غيرُ متناهيةٍ لا تَبيد ولا تنقص، فثبتَ أن الخوف منقطعٌ والرجاءَ أبداً لا ينقطع».

والحقّ، أن العبدَ ما دام في دار التكليف لا بدّ له من الخوف والرجاء، وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلبُ عليه أحدُهما لا محالة، بحسب ما يشاهدُه من أحوالها.

* (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/ ٢٩-٣١)

محطات رجبيّة

إعداد: «شعائر»

ليلة الرغائب: وإنَّك لن تعدم الخير من مولاك أبداً

ليلة الرغائب: هي أول ليلة جمعة من شهر رجب، على ما روي عن رسول الله ﷺ، وينبغي أن يؤتى فيها بعمل «ليلة الرغائب». قال صلَّى الله عليه وآله: «..**ولا تغفلوا عن أوّل ليلة جمعة فيه، فإنّها ليلة تسمّيها الملائكة ليلة الرّغائب، وذلك أنّه إذا مضى ثلث اللَّيل لَمْ يبقَ ملَكٌ في السّماوات والأرض إلّا يجتمعون في الكعبة وحولها، ويطَّلِع الله عليهم اطّلاعة، فيقول: يا ملائكتي سلوني ما شئتم، فيقولون: ربّنا حاجتنا أن تغفر لصوّام رجب، فيقول الله تبارك وتعالى: قد فعلتُ ذلك**».

والأنسب لِمَن سمع هذا الخبر أن يكثر في هذه الليلة من الصّلوات على الملائكة أداءً لتكليف آية التحيّة بقدر المقدور، ثمّ قال رسول الله ﷺ:

- «**ما مِن أحدٍ صام يوم الخميس أوّل خميس من رجب،**
- **ثمّ يصلّي بين العشاء والعتمة اثنتي عشر ركعة، يفصل بين كلّ ركعتين بتسليمة،**
- **يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) اثنتي عشر مرّة،**
- **فإذا فرغ من صلاته صلَّى عليّ سبعين مرّة يقول: (اللَّهمّ صلِّ على محمّدٍ النّبيّ الأمّيّ وعلى آله)،**
- **ثمّ يسجد ويقول في سجوده سبعين مرّة: (سُبّوحٌ قُدُّوسٌ، ربَّ الملائكة والرُّوح)،**
- **ثمّ يرفع رأسه ويقول: (ربّ اغفر وارحم، وتجاوز عمّا تعلم، إنّك أنت العليّ الأعظم)،**
- **ثمّ يسجد سجدة أخرى ويقول: في سجوده مثل ما قال في السجدة الأولى، ثمّ يسأل الله حاجته فإنّه يقضيها إن شاء الله تعالى**».

ثمّ قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**والَّذي نفسي بيده لا يصلِّي عبدٌ أو أمةٌ هذه الصلاة، إلّا غفر الله له ذنوبه ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر، وعدد الرّمل، ووزن الجبال، وعدد ورق الأشجار، ويشفَّع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممّن قد استوجب النّار، فإذا كان أوّل ليلة نزوله إلى قبره، بعث الله إليه ثواب هذه الصّلاة في أحسن صورة بوجهٍ طلق، ولسان زلق، فيقول: يا حبيبي أبشِر فقد نجوتَ من كلّ شدّة، يقول: مَن أنت؟ فما رأيتُ أحسن منك، ولا شممتُ رائحةً أطيب من رائحتك، فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصّلاة الَّتي صلَّيتها ليلة كذا، في بلدة كذا، وشهر كذا، في سنة كذا. جئتُ اللَّيلة لأقضي حقّك، وآنس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نُفخ في الصّور ظلَّلتُ في عرصة القيامة على رأسك، وإنَّك لن تعدم الخير من مولاك أبداً**».

(المراقبات، الملكي التبريزي)

* ملاحظة: يؤتى بصلاة ليلة الرغائب «**برجاء المطلوبية**» وينبغي الاهتمام بها إلى أقصى حدّ ممكن.

ليلة المبعث الشريف

* ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في فضيلة اللّيلة السّابعة والعشرين، وهي ليلة المبعث النّبويّ الشّريف: «**إنّ في رجب لَليلةً خيرٌ ممّا طَلَعت عليه الشّمس، وهي ليلةُ سبعٍ وعشرين من رجب «..» وإنّ للعامل فيها من شيعتِنا أجرَ عَمَلِ ستّينَ سَنة..**

قِيل: وما العمل فيها؟

قال: **إذا صَلَّيْتَ العِشاءَ الآخِرَةَ، وَأَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ أَيَّ ساعَةٍ مِنْ ساعاتِ اللَّيْلِ كانَتْ قَبْلَ زَوالِهِ أَوْ بَعْدَهُ، صَلَّيْتَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سورَةً مِنْ خِفافِ الْمُفَصَّلِ مِنْ بَعْدِ (يس) إِلى (الْجُحْدِ)، فَإِذا فَرَغْتَ مِنْ كُلِّ شَفْعٍ، جَلَسْتَ بَعْدَ التَّسْليمِ، وَقَرَأْتَ الحَمْدَ سَبْعاً، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ سَبْعاً، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) سَبْعاً، وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) سَبْعاً، وَ(إِنّا أَنْزَلْناهُ) سَبْعاً، وَ(آيَةَ الكُرْسِيِّ) سَبْعاً، وَقُلْتَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعاءِ: الحَمْدُ للهِ الّذي لَم يَتّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً..».**

* ومن أعمال هذه اللّيلة زيارة أمير المؤمنين عليه السّلام. قال السيّد ابن طاوس: «**اعلَم أنّ من أفضلِ الأعمالِ فيها زيارةَ مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، فيُزارُ فيها زيارةَ رجب..**».

(المحدّث القمّي، مفاتيح الجنان)

اليوم السّابع والعشرون: المبعث الشّريف

فضل هذا اليوم عظيم جداً، قال السيّد ابن طاوس: «وينبّه على عظَمة هذا اليوم ما رويناه في ليلته أنّها خير للنّاس ممّا طلعت عليه الشّمس، فإذا كانت اللّيلة التي جاورته بلغت إلى هذا التّعظيم، فكيف يكون اليوم الذي هو سببٌ في تعظيمها عند أهل الصّراط المستقيم».

ثمّ يضيف: «وروينا بأسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطّوسيّ عليه الرّحمة فيما رواه الحسين بن راشد: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: غيرُ هذه الأعياد شيء؟

قال: **نعم! أشرفها وأكملها اليوم الذي بُعث فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

قال: قلت: فأيّ يوم هو؟

قال: **إنّ الأيّام تدور، وهو يوم السّبت لسبعٍ وعشرين من رجب**، قال: قلت: فما نفعل فيه؟ قال: **تصوم وتكثر الصّلاة على محمّد وآله عليهم السّلام**».

أمّا سائر أعمال هذا اليوم فهي كما يلي:

* **أولاً**: الغسل، قال السيّد ابن طاوس: «واعلم أنّ الغسل في هذا اليوم من شريف التّكاليف».

* **ثانياً**: يستحبّ في هذا اليوم زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وزيارة أمير المؤمنين عليه السّلام.

* **ثالثاً**: ومن الصّلوات التي وردت في أعمال هذا اليوم، صلاتان مهمّتان جداً ورد الحثّ عليهما في (الإقبال) للسيّد ابن طاوس عليه الرحمة، وللتّسهيل فإنّ هاتين الصلاتين مذكورتان في كتاب (مفاتيح الجنان).

* **رابعاً**: كذلك من أعمال هذا اليوم بشكل خاصّ الصّدقة، وهي مستحبّة في جميع شهر رجب، إلّا أنّها مستحبّة بشكلٍ خاصّ في اليوم السّابع والعشرين.

* **خامساً**: **الأدعية**

١- قال الشّيخ الطّوسيّ عليه الرّحمة: «ويستحب أن يدعو بهذا الدعاء في هذا اليوم: **يا من أَمَر بالعفو والتجاوز..**».

٢- ذكر السّيّد أنّ من الأدعية التي يدعى بها في هذا اليوم: «**اللّهمّ إنّي أسألك بالتّجلّي الأعظم..**».(انظر: مفاتيح الجنان)

(الشيخ علي المسترشد، مختصر مناهل الرّجاء – أعمال شهر رجب)

حِكَم

كلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ فهو مَيِّت

من مواعظ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم

* «ستّةٌ لا تُفارقهم الكآبة: الحَقود، والحَسود، وحديثُ عَهْدٍ بغِنى، وغنيٌّ يَخشى من الفقر، وطالبُ زينةٍ يَقصُرُ عنها قدْرُه، وجليسٌ لأهلِ الأدبِ وليسَ منهم».

* «العافيةُ في عشرة أشياء، تسعةٌ في الصّمتِ إلا عن ذِكر الله. والعاشرةُ في تَرْك مجالسةِ السُّفَهاء».

* «خمسةٌ يُفسدون القلبَ. قيل: وما هُنّ يا رسولَ الله؟

قال: تَرادُفُ الذّنْبِ على الذَّنْب، ومجاورةُ الأحمق، وكَثرةُ مناقشة النساء، وطولُ ملازمةِ المنزلِ على سبيل الانفراد والوحدة، والجلوسُ مع الموتى.

قيل: يا رسولَ الله، وما الموتى؟ قال: كُلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ فهو مَيِّت، وكلُّ مَن لا يعملُ لآخرتِه فهو مَيِّت».

* «خَلَّةٌ مَن كانتْ فيه أدركَ منزلةَ الصائمِ القائمِ المجاهدِ في سبيل الله.

قيل: وما هيَ يا رسولَ الله؟ قال: حُسْنُ الخُلُق».

* (معدن الجواهر لأبي فتح الكراجكي، وتنزيه الخواطر لابن أبي فراس)

لغة

رجب

* رجب: رَجِبَ الرجلُ رَجَباً، فهو يرجُبُ: فَزِعَ. (أو) اسْتَحْيا.

* رَجِبَ الرجلَ رَجَباً، ورَجَبَه، وأَرْجَبَه، كلُّه: هابَه وعَظَّمه، فهو مَرْجُوبٌ. ومنه سُمِّيَ رَجَبٌ؛ ورَجِبَ، بالكسر؛ أي معظَّم.

* رَجَبٌ: شهرٌ سمّوه بذلك لتعظيمهم إيَّاه في الجاهلية عن القتالِ فيه. وفي الحديث: «رَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادَى وشعبانَ»، وإنما قيل: رَجَبُ مُضَرَ، إضافةً إليهم، لأنهم كانوا أَشدّ تعظيماً له من غيرهم، فكأنّهم اخْتَصُّوا به، والجمع: أَرْجابٌ. تقول: هذا رجب، فإذا ضَمُّوا له شَعْبانَ، قالوا: رَجَبانِ.

* التَّرْجِيبُ: ذَبْحُ النَّسائكِ في رَجَبٍ. (أو) أَنْ تُدْعَمَ الشجرةُ إذا كَثُرَ حَمْلُها لئلا تَتَكسَّرَ أَغْصانُها.

* الأَرْجابُ: الأَمْعاءُ، والرَّواجِبُ: مَفاصِلُ أُصولِ الأَصابع التي تَلِي الأَنامل.

* الرُّجْبَةُ: بناءٌ يُبْنى، يُصادُ به الذِّئبُ وغيره.

(لسان العرب: ١/ ٤١١-٤١٣، مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

يعفو عن قاتل أبيه!

لما أفضتِ الخلافة إلى بني العبّاس اختفتْ رجالُ بني أميّة، وكان في من اختفى إبراهيم بن سليمان المرواني، حتى أخذ له داود بن عليّ من أبي العباس الأمان.

قال له أبو العباس ذات يوم: حدّثني عمّا مرّ بك في اختفائك.

قال: كنتُ مختفياً بالحيرة، فبينما أنا على ظَهْرِ بيتٍ ذات يوم إذ نظرت إلى أعلامٍ سُود قد خرجتْ من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في نفسي أنها تريدني. فخرجت من الدار متنكّراً حتى دخلت الكوفة ولا أعرف بها أحداً أختفي عنده. فإذا أنا ببابٍ كبير ورحبةٍ واسعة، وإذا رجلٌ وسيمٌ حَسَنُ الهيئة، فقال لي: من أنت وما حاجتك؟ فقلت: رجلٌ مختفٍ يخاف على دمه قد استجارَ بمنزلك.

فأدخلني منزله، فمكثتُ عنده لا يسألني عن شيءٍ من حالي، ويركب كلّ يوم ركبة، فقلت له يوماً: أراك تُدمن الركوبَ ففيمَ ذلك؟ فقال لي: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً، وقد بلغني أنه مختفٍ، فأنا أطلبه لأدرك منه ثأري.

فكثُرَ تعجبي إذ ساقني القدر إلى الاختفاء في شملِ مَن يطلب دمي، فكرهتُ الحياة، وقلت له: يا هذا، قد وجب عليّ حقُّك، ومن حقِّك أن أقرّب عليك الخطوة. قال: وما ذاك؟

قلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتلُ أبيك، فخُذ بثأرك. قال: أحسبُ أنّك رجلٌ قد مللتَ الاختفاء فأحببتَ الموت. قلتُ: بل الحقَّ ما قلتُ لك، أنا قتلتُه يوم كذا بسبب كذا.

فلمّا عرف أنّي صادقٌ اربدَّ وجهُه واحمرّت عيناه وأطرقَ مليّاً، ثمّ رفع رأسه إليّ، وقال: (أما أنت فستلقى أبي فيأخذ منك حقّه، وأما أنا فغيرُ مُخفِرٍ ذمّتي، فاخرجْ عنّي فلستُ آمَنُ نفسي عليك)، وأعطاني ألف دينارٍ فلم أقبلها، وخرجتُ من عنده. فهذا أكرمُ رجلٍ رأيتُه.

(تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦/ ٤١٦ – ٤١٧، مختصر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

حِراء

حِراء، اسمُ جبلٍ في مكّة المكرّمة، وكان من دَأْبِ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل مبعثه الشريف العِزلةُ عن أهل الجاهلية والاعتكاف في مغارةٍ منه للتبتُّل والعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، فسُمِّي بـ«غار حِراء»، وفيها كُوشف بالرسالة وأُنزل عليه الوحي، فعُرِفَ الجبلُ من ثَمّ بـ«جبل النور».

يقعُ هذا الجبل شمال شرق مكّة المكرّمة، على ثلاثة أميالٍ من المسجد الحرام، ويُطلُّ على مِنى، وهو مخروطيُّ الشَّكل، ينفردُ عن سائر الجبال المطلّة على مكّة، وبعد التمدّد العمرانيّ في العقود الأخيرة أصبح محاطاً بالأبنية السكنية. يرتفع ٦٥٠م عن سطح البحر، قمّته مسطّحة مساحتها أربعون م٢، وهو جبلٌ أجرد لا عُشْبَ فيه.

مدخلُ الغار ناحيةَ بيت المقدس، ومنتهاها يُطلّ على الكعبة المشرَّفة، وينفد ضوء الشمس إلى داخل الغار من الطلوع إلى الغروب.

ورد ذكر «حِراء» في بعض قصائد المولى أبي طالب عليه السلام وأوّلُ مَن تعبّد فيه هو عبد المطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله ورُوي أنّ النبيّ آدم عليه السلام بنى الكعبة من أحجار خمسة جبال؛ منها جبلُ حِراء. وقِيل إنه جبلُ فاران المذكور في توراة موسى عليه السلام. ذكر بعضُ الفقهاء ضمن نوافل الحجّ زيارةَ غار حِراء. (الشهيد الأول، الدروس الشرعية: ١/ ٤٦٨)

(علّة مصادر)

أوفى على رُتبةٍ لا يُدرِكُ العقلُ مَداها
في مدح النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله

■ شعر: الشيخ إبراهيم الطيّبي العاملي رحمه الله

الشيخ إبراهيم بن يحيى الطيّبي العاملي. وُلد سنة ١١٥٤ هجرية في قرية الطّيبة، إحدى قرى جبل عامل جنوب لبنان. تلقّى علومه الدينية في حوزة بلدة شقراء العاملية، وعندما استولى أحمد باشا الجزّار على جبل عامل، كان رحمه الله من جملة الذين خرجوا إلى بعلبك، ولقيَ في طريقه إليها شدّة عظيمة، ثمّ سافر إلى دمشق، وبعدها إلى النجف الأشرف حيث حضر دروس العلمَين الكبيرين السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثمّ عاد إلى دمشق واستقرّ بها حتّى وفاته سنة ١٢١٤، ودُفن بمقبرة باب الصغير.

من مؤلّفاته: (الدرّة المضيئة) منظومة في الكلام، (الصراط المستقيم) في الفقه، و(منظومة في علمَي الكلام والأُصول).

ترجم له السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة: ٢/٢٣٨)، وقال: «كان عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً مطبوعاً..». ثمّ أورد نماذج من شعره، وأوّلها هذه القصيدة في مدح النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.

حَبَّـذا أعـلامُ نَجـدٍ ورُبَاهَـا ... وغُصُـونٌ تَتَثَنَّـى فـي ذُراهَا

وتَـودُّ العَيـنُ لـو أكْحَلْتَهـا ... مِن ثَـراهَا كَلَّ يـومٍ لا تَراهَـا

دِمَـنٌ يضـحكُ فيهنَّ الدُّجَـى ... عن ثَنايـا الفَجرِ إنْ لاحَتْ دُماهَـا

يـا سـقى اللهُ زمانـاً مَـرَّ لي ... بَين هَاتِيـك المعانـي وسقاهَـا

ورَعـى اللهُ عُهـوداً سَـلفَتْ ... عند جيـرانٍ بحُـزوى ورَعاهَـا

لسـتُ أنسى ليلـةَ الخَيفِ وقـدْ ... هزَم البـرقُ اليَمانـيُّ دُجَـاهَا

قلـتُ للأصحـابِ مَا هَذا السَّـنا ... فأجابَـتْ كُـلُّ نفـسٍ بِهَوَاهَا

وتمـارَوا ثـمَّ قالـوا ما تَـرَى ... قلتُ بُشرَاكُـمْ، أرى أنوارَ طَاهَـا

سـيِّدِ الكَونـينِ مَـولانا الّذي ... حازَ أشـتاتَ المَعالِـي وحَوَاهَـا

راحَـةِ الجُـودِ الذي غَيثُ السَّـما ... وبحـورُ الأرضِ مـن بَعـضِ نَداهَا

رَوضَـةِ العِلـمِ الإلـهيّ الـتي ... عَرْفُهـا طـابَ كمَا طابَ جنَاهَـا

حجَّـةِ اللهِ التـي شَعْشَـعَهَا ... فهي كالشَّـمسِ وهَـا أنتَ تَراهَـا

هـو نـورُ اللهِ لا يَجْحَـدُه ... غَيرُ عَيـنٍ كَتَـبَ اللهُ عَمَاهَـا

مبـدأُ العليـاءِ طَـه المُصـطَفى ... وإليـه بعـدَ هـذا مُنتَهاهَـا

ذو خـلالٍ كالدّراري أشرَقَـتْ ... مثـلَ إشراقِ الدّراري في سَـمَاهَا

معجـزاتٌ كلّمـا أنكَرَهـا ... ذو عِنـادٍ فضـحَتْهُ بِسَـناهَا

مَـن يُدانِيـه وقَـد أوفى عَلى ... رُتبَـةٍ لا يُدرِكُ العقـلُ مَدَاهَـا

قمـرٌ حَـفَّ بـه مِـن آلِـهِ ... أنْجُمٌ مـا حُلْيَـةُ العَرشِ سِـواهَا

هُـم لَعَمْـرُ الله أعلى مَـن رَقَى ... في مَـراقي العِـزِّ أقـداراً وَجَاهَـا

وهـمُ أفضـلُ مَـن سَـاسَ الورى ... وحَـمَى بالبِيـضِ والسُّـمر حِمَاهَا

سنن وآداب

الحمدُ للّه الذي أشهَدَنا مشهدَ أوليائه...
آداب زيارة العتبات المقدّسة

الشهيد الأول قدس سره

ممّا يستحبّ أن يُزار به أمير المؤمنين الإمام عليّ صلوات الله عليه في ليلة المبعث، وأيضاً كلّ إمامٍ حضرتَ عنده في شهر رجب، ما رواه الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد)، عن السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح، قال: «زُرْ أيَّ المشاهدِ كنتَ بحضرتها في رجب، تقولُ إذا دخلتَ: الحمدُ للّهِ الّذي أشهَدَنا مشهدَ أوليائه في رجب..». إلى آخر الزيارة التي ذكرها المحدّث الشيخ عباس القمّي ضمن الأعمال العامة من رجب.

ما يلي، جملة من آداب زيارة الحرم النبويّ الشريف، والعتبات المقدّسة للأئمة المعصومين عليهم السلام، نقلاً عن كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ٢/ ٢٢- ٢٦) للشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي الجزيني العاملي قدّس سرّه.

«شعائر»

للزيارة آداب:

* **أحدها**: الغُسل قبل دخول المشهد، والكَون على طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قاله المفيد، وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جُدد.

* **وثانيها**: الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور، فإنْ وجد خشوعاً ورقّة دخل، وإلّا فالأفضل له تحرّي زمان الرقّة، لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب لتلقّي الرحمة النازلة من الربّ، فإذا دخل قدّم رجله اليمنى، وإذا خرج فباليسرى.

* **وثالثها**: الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق، وتوهُّم أنّ البعد أدبٌ وهمٌ، فقد نُصَّ على الاتّكاء على الضريح وتقبيله.

* **ورابعها**: استقبال وجه المزور... حالَ الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع خدّه الأيسر ويدعو سائلاً الله تعالى بحقّه وبحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثمّ ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثمّ يستقبل القبلة ويدعو.

* **وخامسها**: الزيارة بالمأثور، ويكفي السَّلام والحضور.

* **وسادسها**: صلاة ركعتَي الزيارة عند الفراغ، فإن كان زائراً للنبيّ صلّى الله عليه وآله ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمّة عليهم السَّلام فعند رأسه، ولو صلّاهما بمسجد المكان جاز...

* **وسابعها**: الدعاء بعد الركعتين بما نُقل، وإلّا فبما سنحَ له في أُمور دينه ودنياه، وَلْيُعمّم الدعاء فإنّه أقرب إلى الإجابة.

* **وثامنها**: تلاوة شيءٍ من القرآن الكريم عند الضرائح وإهداؤه إلى المَزور، والمنتفع بذلك الزائر، وفيه تعظيمٌ للمَزور.

* **وتاسعها:** إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب، والاستغفار والإقلاع.

* **وعاشرها:** التصدّق على السَّدَنة والحَفَظة للمشهد وإكرامهم وإعظامهم، فإنّ فيه إكرام صاحب المشهد عليه الصلاة والسَّلام. وينبغي لهؤلاء أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والدِّين والمروّة والاحتمال والصبر وكَظْم الغيظ، خالين من الغِلظة على الزائرين، قائمين بحوائج المحتاجين، مرشدي ضالّي الغرباء والواردين. وليتعهّد أحوالهم الناظرُ فيه، فإنْ وجد من أحدٍ منهم تقصيراً نبّهه عليه...

* **وحادي عشرها:** أنّه إذا انصرف من الزيارة إلى منزله استحبّ له العودُ إليها ما دام مقيماً، فإذا حان الخروج ودّع ودعا بالمأثور، وسأل الله تعالى العَود إليه.

* **وثاني عشرها:** أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها؛ فإنّها تحطُّ الأوزار إذا صادفت القبول.

* **وثالث عشرها:** تعجيل الخروج عند قضاء الوطر من الزيارة لتعظيم الحرمة ويشتدّ الشوق، ورُوي أنّ الخارج يمشي القهقرى حتّى يتوارى.

* **ورابع عشرها:** الصّدقة على المحاويج بتلك البقعة، فإنّ الصدقة مضاعفة هنالك... ويستحبّ الزيارة في المواسم المشهورة قصداً، وقصدُ الإمام الرضا عليه السَّلام في رجب فإنّه من أفضل الأعمال. ولا كراهة في تقبيل الضرائح، بل هو سنّةٌ عندنا... وإذا أدرك الجمعة فلا يخرج قبل الصلاة، ومن دخل المشهد والإمامُ يصلّي بدأ بالصلاة قبل الزيارة، وكذلك لو كان قد حضر وقتها، وإلّا فالبدأة بالزيارة أَولى لأنّها غاية مقصده، ولو أُقيمت الصلاة استحبّ للزائرين قطع الزيارة والإقبال على الصلاة، ويكره تركه، وعلى الناظر أمرُهم بذلك.

وإذا زارت النساء فليكنّ منفرداتٍ عن الرجال، ولو كان ليلًا فهو أولى، وليكنّ متنكّرات مستخفيات مستترات... وينبغي مع كثرة الزائرين أن يخفّف السابقون إلى الضريح الزيارة وينصرفوا ليحضر مَن بعدهم، فيفوزوا من القُرب إلى الضريح بما فاز أولئك.

***

* **تنبيه:** يستحبّ إذا زار الحسين عليه السَّلام أن يزور عقيبه ولدَه عليّاً، وهو الأكبرُ على الأصحّ، وأمّه ليلى بنت أبي مسعود بن مرّة بن مسعود الثقفي، وهو أوّل قتيلٍ من ولد عليٍّ عليه السَّلام في الطفّ، وله رواية عن جدّه عليٍّ عليه السَّلام، ثمّ يزور الشهداء، ثمّ يأتي العبّاس بن عليّ عليه السَّلام فيزوره، وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر.

* **خاتمة:** أجمع الأصحاب على الاستشفاء بالتربة الحسينيّة صلوات الله على مشرّفها، وعلى أفضليّة التسبيح بها، وبذلك أخبار متواترة، ويجوز أخذها من حَرَمه عليه السَّلام وإن بَعُدَ... وكلّما قرب من الضريح كان أفضل، ولو جيء بتربة ثمّ وُضعت على الضريح كان حسناً، وليَقُلْ عند قبضها واستعمالها ما هو مشهور. ولا يتجاوز المستشفي قدر الحمّصة... وينبغي للزائر أن يستصحب منها ما أمكن لتعمّ البركة أهلَه وبلده، فهي شفاءٌ من كلّ داء وأمانٌ من كلّ خوف... والسجودُ عليها من أفضل الأعمال، إن شاء اللهُ تعالى.

الكتاب: الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ

إعداد: مجلة بقيّة الله

الناشر: «دار المعارف الإسلامية الثقافية»، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠١٨م

عن «دار المعارف الإسلامية الثقافية» في بيروت صدر كتاب (الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ) في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير، وهو عبارة عن بعض ما نُشر من الباب الفقهي في مجلّة «بقية الله»، من أجوبة استفتاءات للإمام السيد عليّ الخامنئي دام ظلّه، رأت الدار أن تجمعَها في كتاب خاصّ ليعمّ نفعها، ويسهل تناولها.

من عناوين المسائل الشرعية التي تعرّض لها الكتاب:

* **في العبادات**: من أحكام: ولاية الفقيه، الشهيد.
* **في المعاملات**: من أحكام: المعاملات البنكية والمالية، نشر ثقافة أعداء الإسلام، مخالفة القانون والنظام، سرقة الكهرباء، الهجرة واللجوء، الفضاء الافتراضي، الطبّ.
* **في الأحوال الشخصيّة**: من أحكام: السّتر والساتر (الحجاب)، اللباس، ضرب الولد وتأديبه، تأديب التلميذ.

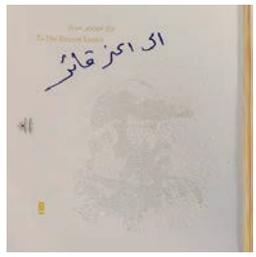

الكتاب: إلى أعزّ قائد

إعداد ونشر: «قاف»، بيروت ٢٠١٨

(إلى أعزّ قائد)، كتاب توثيقيّ لمادّة تعبيرية عينية ومكتوبة، جاءت انعكاساً لعاطفة الناس بمختلف طبقاتهم ومسؤولياتهم تجاه القائد الجهادي الكبير عماد مغنية «الحاج رضوان»، بعيد استشهاده في دمشق بتاريخ الثاني عشر من شباط عام ٢٠٠٨م.

عبارة «إلى أعزّ قائد» – عنوان الكتاب – انتُقيت من مجموع العبارات العفوية المدوّنة في السجّل الذهبي. وقد جُمعت المادة التعبيرية من العائلة والأقارب والجهات الرسمية، وصوّرت بطريقة فنّية مدروسة.

يشتمل الكتاب على أربعة فصول وملحق.

يتضمّن الفصل الأوّل كلّ الأشكال التعبيرية الصادرة عن فئة الأطفال، وأخذ عنوان «ما اسمك؟».

يتضمّن الفصل الثاني المقتنيات «الوثائق الصلبة» التي أهدتها الوفود الشعبية والرسمية لعائلة الشهيد، وجاء تحت عنوان «الغرفة» إشارة إلى الغرفة المجاورة لمنزل عائلة الشهيد والتي حُفظت فيها المقتنيات والسجّل الذهبي.

أخذ الفصل الثالث عنوان «الضريح» إشارة إلى مكان تواجد الوثائق التي هي غالباً رسائل وقصائد تمجّد الشهيد.

أمّا الفصل الرابع فقد جاء تحت عنوان «إلى الضوء» وفيه وثّقت مقالات كتّاب عبّروا تعبيراً وجدانياً عن الحاج عماد. شملت مروحة المقالات: الصحف العربية والعالمية، إضافة الى الصحف المحلية.

واختتم الكتاب بملحق «برقيات» يتضمّن بيانات التعزية الصادرة عن جهات رسمية في لبنان والعالمين العربي والإسلامي.

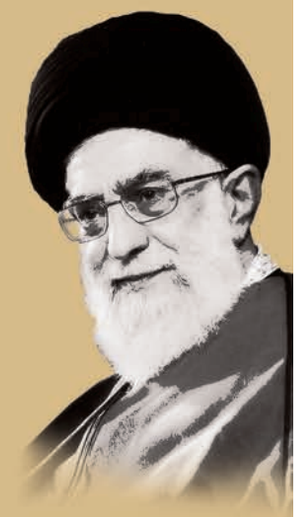

البعثة النبويّة أعظم النِّعم على مرّ التاريخ

إنَّ بعثة النّبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، تُعتبر حركة عظيمة في تاريخ البشرية، عبر إنقاذها للإنسان، وتهذيب النفس والروح والأخلاق البشرية.

* إنّ مَن خاطبه الباري عزَّ وجلَّ وألقى عليه تلك المهمّة الكبرى ألا وهو رسول الله صلّى الله عليه وآله- هو أسمى ظاهرة في عالم الوجود ومظهرُ اسمِ الله الأعظم، بل هو اسمُ الله الأعظم، لأنّ المسؤوليّة التي أُلقيت على عاتق هذا الإنسان العظيم، وهي هداية الناس نحو النور، ورفع الأوزار الثقيلة عن كاهل الإنسانية، كانت مهمّة في غاية الخطورة.

* نعمة بعثة النّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله على البشريّة، أعظم النّعم الإلهيّة على مرِّ التّاريخ. إنّ يوم المبعث هو أسمى وأعظم أيام السنة كلّها وأكثرها بركة، ويجب تقدير ذكرى هذا اليوم وتظهير عظمة البعثة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أرسلَه على حين فترةٍ من الرّسل، وطُولِ هَجْعَةٍ من الأُمَم**».

* إنّ «البعثة» للإنسان وفي سبيل الإنسان وهو بطبيعته كائنٌ غير متناهٍ، وذو أبعاد شاسعة، ولا ينحصر في إطار الجسم والمادة، ولا في نطاق الأيام المعدودة التي يعيشها في الحياة الدنيا، جاءت «البعثة» من أجل هذا الإنسان ومن أجل مصيره ومن أجل هدايته. والمنتدَب لهذه المهمّة هو الأعظم من بين النّاس، والمهمّة التي انتُدب لها أكبر وأعظم المهامّ. إذاً، فهذا اليوم أكبر وأعزّ يوم على مدى التاريخ.

* انتفع العالم برمّته من بركات الوجود المقدّس للنّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، وسيبقى ينتفع. رُقيّ البشر والتّقدّم العلميّ والمعارف المتنوّعة والاكتشافات العظيمة في العالم ببركة ظهور نور الإسلام في تلك البرهة العجيبة من التّاريخ. وهذه نعمة وُضعت تحت تصرّف البشريّة. ولو كان للبشريّة وعيٌ أكبر وأكثر ومعرفة أعمق، ولو عرفت الرّسول الأكرم والإسلام وأدركت، لَكانت صفحة التّاريخ البشريّ اليوم صفحةً أخرى.

(نقلاً عن نشرة المحراب)